بيت الحكمة

آفاق استراتيجية

دورية تصدر عن قسم الدراسات السياسية

هيئة التحرير:

د. قيس محمد نوري

أ. عبد الوهاب عبد الستار القصاب

د. ظافر ناظم سلمان

العدد الثاني ربيع ١٩٩٩

البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر كتابها

بيت الحكمة

آفاق استراتيجية

تصحيح الأباطيل عن حرب الخليج

ستيفن بروك

ترجمة العميد الركن عبد الوهاب القصاب

صخب المعركة يودي بالتقنية الفائقة

الفريق الركن طارق محمود شكري

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	
٢	التقديـــــم	هيئة التحرير
٤	تصحيح الأباطيل عن حرب الخليج.	ستيفن بورك.
١٧	صخب المعركة بودي بالتقنية الفائقة.	الفريق الركن طارق محمود شكري.

تقديـــم

قديما قيل "الحق ما شهدت به الأعداء" ونحن نقول إن الحـق معنـا سـواء اضطـر الأعـداء للاعتراف بذلك أم لا، ومع هذا فلأن العدو إذا ما اعترف بالحق انما تكون تلك علامـة مضافـة وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام أعين هيئة تحرير "آفاق استراتيجية" عندما حصلت علـى مقالـة أعدها المحلل والمؤرخ العسكري الأمريكي السيد "ستيفن بورك" الموسومة "تصحيح الأبـاطيل عن حرب الخليج" المنشورة في مجلة "دراسات الشرق الأوسط" والتي أماط فيها اللثام عن الكثير من حقائق ما جرى في المنازلة الكبرى في أم المعارك الخالدة من صفحـات مضيئـة حـاول الإعلام الغربي التغطية عليها وأحاطها بأباطيله ، وبالأخص تلك المتعلقة بمعارك قوات الحـرس الجمهوري البطلة مع الفيلق السابع الأمريكي وما الحق به من قوات بريطانية، ففي هذه المعركة التي يترجم لها السيد "بورك" بالتحديد والتي تدعوها أدبيات الجيش الأمريكـي بمعركـة "خـط التشريق ٧٣" بين الكاتب، معتمداً على الوثائق الأمريكية الخاصة بهذه المعركة مـن جريـدة الحرب وتحليل المعركة وتقارير التماس، الأصالة العراقية المجربـة عندمـا يحمـى وطيـس المعركة، وتجرب معادن الرجال ، وهو بذلك يميط ويصحح الأباطيل التـي روجـها الاعـلام الغربي كما يقول هو. يشير بوضوح الى حيوية ومعنوية وروح الجندي العراقي القتالية، يشير الى العزيمة والاصرار على القتال حتى آخر رمق، ويشير كذلك الى المـردود العـالي الـذي يتمخض عنه التدريب استعداداً لساعة المعركة. لذلك تم قرار هيئة تحرير "آفاق استـراتيجية" ان تأخذ على عاتقها مهمة نقل هذه الحقيقة لقرائها الأفـاضل ولتقدمـها هديـة لرجـال الحـرس الجمهوري الأبطال ولاخوتهم رجال قواتنا المسلحة الظافرة فـي الذكـرى الثامنـة للمعركـة موضوعة البحث نفسها ، وهو موعد صدور العدد الثاني من آفاق استراتيجية.. وكان ان عهدت الى احد اعضائها بترجمة المقال وتقدمت من احد المحللين العسكريين العراقيين الاكفاء ، وهـو الاستاذ الفريق الركن طارق محمود شكري ليقوم بتحليل ونقد ما جاء في مقال المؤرخ العسكري الأمريكي السيد " ستيفن بورك" وليعكس للسادة القراء الأفاضل وجهة نظـر مهنيـة عسـكرية عراقية فيما جاء بذلك المقال..

تثير هذه المقالة الكثير من التساؤلات عن مدى تأثير التقنية الحديثة في المعركة، ومدى التشويش الذي قد تتعرض له هذه التقنية متى ما حمى وطيس القتال .. فإذا كان السيد " بورك" قد سـمى مقالته "تصحيح الأباطيل عن حرب الخليج" فإن السيد الفريق الركن طارق محمود شـكري قـد سمى مقالته، بحق أيضا " صخب المعركة يودي بالتقنية الفائقة حيث قام بمهنية عاليـة بالقـاء الضوء على هذه الحقيقة المهمة، بل وأحد أهم الدروس المستنبطة من هـذه المعركـة، وعلـى دروس أخرى سيجدها القارئ الكريم في تضاعيف مداخلته.

و "آفاق استراتيجية" إذ تقدم عددها الثاني هذا واضعة هدفها في تعميق المعرفة الاستراتيجية تعد قراءها الأكارم بالاستمرار في منهجها هذا.. والله الموفق.

هيئة التحرير

تصحيح الأباطيل عن حرب الخليج

لازالت هنالك بعض أساطير عن حرب الخليج تتردد رغم مرور سنوات على انقضائها، وكانت احداها تدعي بان الحرب البرية قد كانت سهلة نسبيا، حملة تتصف بالتقنية العالية، فيما حين كانت اسطورة اخرى تدعي بان الحملة الجوية هي التي (دحرت) الجيش العراقي وكانت اسطورة ثالثة (وهي اخطرها) تدعي بأن الجيش العراقي لم يقاتل، بل استسلم بمساعدة فور اقتراب قوات الحلفاء. تحاول هذه الورقة بيان ان الجيش العراقي (والحرس الجمهوري على وجه الخصوص) قد قاتل ببسالة ضد القدرة الامريكية الفائقة والمدربة والمجهزة بشكل جيد، كما تحاول هذه الورقة ان تفند عددا من الاساطير حول الطريقة التي قاتل بها الحرس الجمهوري العراقي خلال حرب الخليج/١٩٩١/ لقد كان الحرس الجمهوري هو القوة الضاربة الرئيسية للقوات العراقية، وأحد الاعمدة الرئيسية التي يستند اليها الدفاع عن العراق. لقد تشكل الحرس الجمهوري عام ١٩٧٠ كقوة صغيرة مهمتها حماية العاصمة والنظام ولم يكن من المتاح في ذلك الأبتسام الا الرجال المنحدرين من مدينة الرئيس صدام حسين -تكريت- بالالتحاق به. ولكن النظام قد فتح الحرس الجمهوري لطلبة الكليات من كافة انحاء العراق خلال الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) . ولم يكن هؤلاء الطلبة ذوي الخلفية الجامعية ابدا جزءا من الحرب الدفاعية المرهقة على الجبهة الايرانية. وكنتيجة لتدريبهم على الحرب التعرضية، لم يكن دافعهم الا النصر الناجز على ايران في شبه جزيرة الفاو، وقد قامت القيادة العراقية بإعادة تدريب وتسليح وتجهيز وتوسيع الحرس الجمهوري الذي بلغت قوته ثلاثة فرق مدرعة/الية وخمسة فرق مشاة عام ١٩٩٠/وكانت فرقة (توكلنا على الله) التي قاتلت الفيلق السابع الأمريكي احدى هذه الفرق الآلية[1]، وكما سيصفه هذا المقال، وفرقة المدينة المنورة المدرعة التي قاتلت الفرقة المدرعة الأمريكية الأولى عصر يوم ٢٧ شباط ١٩٩١ غرب حقول نفط الركطة وفرقة حمورابي المدرعة التي قاتلت الفرقة الآلية /٢٤ الأمريكية عند هور الحمار يوم ٢ آذار ٩١ بعد وقف اطلاق النار.

خلفية المعركة بين الحرس الجمهوري والقوات الأمريكية

شنت قوات التحالف الحرب ضد العراق يوم السابع عشر من كانون الثاني ١٩٩١، مستخدمة كل نوعية متيسرة من الطائرات ابتداء من المسراج الفرنسية الى الطائرة B52 الأمريكية. لقد تم تعريض القوات المسلحة العراقية والمواطنين المدنيين الى واحدة من اكثر العمليات الجوية كثافة منذ الحرب العالمية الثانية. وحتى الرابع والعشرين من شباط، ورغم الخسائر والدمار الذي الحقته القوة الجوية بالعراق، فإن الرئيس صدام حسين لم يأمر بسحب

* ما جاء اعلاه يمثل وجهة نظر الكاتب ويلاحظ أن الكاتب يتجاهل الدور الهام لقوات الحرس الجمهوري في حرب الثلاثية المطبعة. ومع ذلك فانه يعبر هذا عن وجهة نظره (المترجم).

(1) ريموند موراي، الحرب الجوية في الخليج ... (واشنطون: لم يرفق نشر كلية نارتكاز ونشر كلية امريكية للطباعة، ١٩٩٥) ص ٢٨١-٣٠٣.

جيشه من الكويت. وبعد ذلك أخذت العمليات الجوية شكلا جديدا. فإضافة إلى استمرار غاراتها في العمق العراقي، بدأ طيارو التحالف بإسناد الإسناد الجوي القريب للقوات البرية للتحالف أثناء هجومها. لقد تعاونت كل من طائرات الهجوم الأرضي (Thunder bolt A-10) مع طائرات الهليكوبتر الهجومية والمدفعية بعيدة المدى في مهاجمة وحدات الجيش العراقي أما وراء وحدات الخطوط الأمامية.

وبعد ستة أسابيع من القصف الجوي بدأت الحرب البرية بين قوات التحالف وبين القوات العراقية في ٢٤ شباط ١٩٩١ بهجوم قامت به قوات التحالف عبر الحدود السعودية باتجاه الكويت والعراق. وبتاريخ ٢٦ شباط امتدت الجبهة عبر ٣٥٠ ميلا من نهر الفرات شمالا وباتجاه الجنوب نحو الحدود العراقية السعودية ثم شرقا نحو مدينة الكويت. انقسمت قوات التحالف خلال الحرب ضد العراق إلى قيادتين بمستوى جيش (ميداني) لكل منهما. فقد قاد القاطع الشرقي الممتد من حدود الكويت الغربية وحتى مدينة الكويت قيادة القوات المشتركة بإمرة (صاحب السمو الملكي) الفريق الركن خالد بن سلطان* تألفت هذه القيادة من قوات بمستوى قيادات ثلاثة فيالق وهي (القيادة المشتركة الشمالية وفيلق مشاة البحرية الأمريكي للقيادة المركزية والقيادة المشتركة الشرقية). تألفت هذه القيادة من قوات من مصر وسوريا والعربية السعودية والقوات الاسلامية الأخرى من مختلف بلدان العالم. في حين كانت قيادة الجيش القاطع الغربي تحت امرة الفريق "جون يوسولك" قائدا للجيش الميداني الأمريكي الثالث، الذي تألف من كل من الفيلقين السابع والثامن عشر. كان الفيلق السابع بقيادة الفريق "فريدريك ام فرانكس الابن" وتألف من الفرقة المدرعة البريطانية الأولى والفرقة المدرعة الأمريكية الأولى والفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة وفرقة المشاة الأولى وكتيبة الخيالة المدرعة الثانية[1]. وخلال هذه المرحلة من التعرض شكلت فرقة الخيالة الأولى احتياطي مسرح العمليات بالامرة المباشرة للفريق أول شوارزكوف قائد القيادة المركزية.

تقدمت قوات التحالف بحدود عصر يوم ٢٦ شباط عبر جنوب الكويت وتوقفت عند ضواحي مدينة الكويت. وبنفس الوقت وإلى الغرب في الصحراء الواقعة بين السلمان والناصرية توجه الفيلق الثامن عشر الأمريكي دون مقاومة تذكر صوب وادي الفرات. وفي القاطع المركزي لقوى التحالف تمكن الفيلق السابع الأمريكي بقيادة الفريق فرانكس ان يخرق التقاعسات الهشة للفيلق العراقي السابع واستدار من الشمال باتجاه الشرق بأمل خوض معركة فاصلة مع قيادة الحرس الجمهوري. استمرت الفرقة المدرعة الأولى البريطانية من موقعها على الجناح الأيمن للفيلق السابع الأمريكي بمقاتلة الفيلق العراقي السابع. وقامت كتيبة الخيالة المدرعة بدلالة كل من الفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة وفرقة المشاة الأولى باتجاه مقاتلي الحرس الجمهوري العراقي.. وفي جناح الفيلق السابع الأمريكي سيطرت الفرقة المدرعة الأولى على قاعدة الاسناد

---

* من المعروف أن الولايات المتحدة لا تصل إلى وضع قواتها [illegible] قيادة الوحدة إلا [illegible] على القوات الأمريكية (المترجم).

[1] تعني الخيالة المدرعة في القوات المسلحة الأمريكية وحدات الاستطلاع والمدرعة واستخدام مصطلح الخيالة هو احياء لقوات الخيالة التي كان يسند إليها أدوار الاستطلاع والاقتحام في الحروب السابقة (المترجم).

الاداري الكبيرة في (البصية)، باحتياطاتها من الوقود والغذاء والمواد الطبية والملابس، ومن ثم استدارت شرقا بنفس خط الفرقة المدرعة الثالثة تقريبا.

احتلت فرقة توكلنا على الله المدرعة من قوات الحرس الجمهوري موضعا دفاعيا يقع على بعد ٢٥ ميلا غرب الحدود الكويتية حيث تقع على مركز قاطع الفيلق السابع الأمريكي. قد تكون فرقة توكلنا على الله المدرعة افضل فرقة عراقية. لقد قاتلت هذه الفرقة بشكل متميز خلال الحرب مع ايران. وقد كانت احدى فرق المقدمة عند اجتياح القوات العراقية للكويت في آب ١٩٩٠. تتألف هذه الفرقة من لواءين آليين ولواء مدرع مجهزة باحدث المعدات تقدما في الجيش العراقي، والتي يضمنها ٢٢٠ دبابة T.72 و ٢٧٨ عجلة قتال مدرعة. تحركت هذه الفرقة يوم ٢٥ شباط إلى موقع عاق* غرب خط الأنابيب العراقي السعودي وعلى بعد حوالي ٨٠ ميلا عن مدينة الكويت، وكانت هذه الفرقة رغم الحملة الجوية جاهزة للقتال في مواضعها عندما وصل الفيلق السابع الأمريكي في ٢٦ شباط ١٩٩١. لم تعلن كل من الحكومتين العراقية والأمريكية عن اسم قائد فرقة توكلنا على الله المدرعة. ان الأمر الأكثر احتمالاً انه (قتل) وهو يتولى قيادة قواته في جهد عزوم لايقاف صولة متفوقة على موضعه. واعتمادا على تقارير الموقف الأمريكي وتقارير التماس الأمريكي وتحليل المعدات العراقية سيحاول هذا المقال تفحص مختلف مراحل هذه المعركة التي تتألف من عدد من الفعاليات المميزة والمتكاملة، ومن ضمنها الهجوم على منطقة الأمن والمنطقة المركزية وعلى جناحي فرقة توكلنا على الله، والهجوم على المنطقة الخلفية. ان الصدمة المفاجئة التي احدثها الهجوم المركز من عدة اتجاهات لم تدع مجالاً لفرقة توكلنا على الله سوى التسليم أو القتال حتى الموت.. وقد اختارت الفرقة الخيار الأخر.

معركة (منطقة الأمن)

لقد كان التماس الأول لقائد فرقة توكلنا على الله مع القوات الهاجمة في منطقة الأمن أمام منطقة العمليات. وكان القاطع الدفاعي العراقي منظما بثلاث مناطق. كان الموضع الدفاعي الرئيس يقع في (منطقة العمليات) وكانت منطقة الأمن تقع بين منطقة العمليات (الموضع الدفاعي الرئيس) والعدو. وقد بلغ عمق هذه المنطقة بحدود عشرة كيلومترات. وكانت الغاية منها تأمين تقارير تماس مبكرة وانذار مبكر عن تقرب العدو وكسر حدة هجومه وابطاء هجمات تشكيلات العدو. تقع المنطقة الادارية خلف منطقة العمليات، حيث انتشرت عناصر الامداد والاسناد والادارة للفرقة. وفي هذه المنطقة بالذات حاول قائد قوات الحرس الجمهوري فتح لواءين من الفرقة المدرعة /١٢ العراقية ليلة ٢٤ شباط ١٩٩١ لتعمل كقطعات مناورة. ولم يتمكن أي من هذين اللواءين الوصول إلى موضعه نظرا لتدميرهما من قبل فرقة الخيالة المدرعة الأمريكية الثانية والفرقة المدرعة الثالثة.

تمكنت الاستخبارات العراقية من استمكان موضع الفرقة الخفيفة الفرنسية السادسة على الجناح الأيسر لقاطع قوات التحالف قبل بدء الهجوم البري، وقد بينت مختلف التقارير التي تلقاها

* موقع عاق: هو موضع دفاعي متكامل يقع على خط تقدم العدو يقصد اعاقة (الترجمة).

اوراق استراتيجية العدد/٢

قائد فرقة توكلنا على الله المدرعة من مصادر متعددة، بان القوة المتقدمة تجاهه كانت من الفرقة الفرنسية ومنذ استلامه التقارير كانت الفرقة الفرنسية قد تحركت ٧٥ كيلومترا غربـــا وأمنـــت الجناح الأيسر لقوات التحالف. ولغرض التعرف على ما يجري في الأرض الحرام أرسل قـــائد فرقة (توكلنا على الله) كتيبة استطلاعية باتجاه العدو المتقدم. وما ان انبلج فجر ٢٦ شباط حتى كان قائد فرقة توكلنا على الله قد استلم تقارير كافية من كتيبة استطلاعه ومن الفرقة المدرعـــة /١٢ العراقية، تعلمه بانه يواجه قوة أمريكية كبيرة وليس قوة فرنسية اصغر بكثير. وفي الليـــل دفع القائد فوجا معززا الى منطقة الأمن منظما على شكل نقاط قوية بقوة فصيل وسرية لكســـل منها وقد كانت مهمة هذه القوات كسر زخم الهجوم الأمريكي واجباره على تقليل سرعة الهجوم وكذلك اشعار قائد الفرقة عن طبيعة هجوم العدو[1]. ومع ذلك لم تتمكن هذه القوات مـــن ايقـــاف الهجوم الأمريكي. وقد انشغلت كل من الفرقة المدرعة الثالثة وكتيبة الخيالة المدرعـــة خـــلال النهار بتدمير مواقع القطعات السائرة. لقد كانت قوة الفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة ٣١٦ دبابة و ٢٨٥ عجلة قتال مدرعة للمشاة الآلي من طراز برادلي وبحدود ١٧٠٠٠ مقاتلا. وكانت قـــوة كتيبة الخيالة المدرعة الثالثة بحدود ١٢٦ عجلة قتال مدرعة و ١١٩ دبابة وأكثر مـــن (٥٠٠٠) مقاتلا.

لقد قاتلت كل من فرقة توكلنا على الله والفرقة المدرعة الثانية عشـــر العراقيـــة هـــذه المعركة القوية (معركة السيطرة على منطقة الأمن) بعشرين دبابة و ٤٠ عجلة قتـــال مدرعـــة وقد كان عدد الجنود العراقيين في هذا الاشتباك بحدود ٢٠٠٠ مقاتل.

فتح قائد فرقة توكلنا على الله ثلاثة الوية ثقيلة ما بعد منطقة الأمن (الألويـــة ١٨ و ٢٩ و ٩) أمام خط الأنابيب العراقي السعودي الذي مثل أحد طرق الامـــداد لمســـرح العمليـــات فـــي الكويت.

كان اللواء الآلي/١٨ يحتل الجناح الأيسر، وقد احتلت بقايا اللواء المدرع/٣٧ من الفرقة المدرعة/١٢ العراقية موضعها الى جنوب اللواء الآلي/١٨ وفي منطقة لادامة أمامية تقع علـــى طريق الانبوب العراقي السعودي ٢٠كم شمال الحدود السعودية. احتل اللواء المـــدرع التاســـع معززا بمن تبقى من اللواء المدرع/٥٠ مركز دفاعات توكلنا على الله، إذ كان اللواء المدرع/٥٠ قد دمر في الأرض الحرام اضافة لقسم من اللواء المدرع/٣٧ وقد تواجد المتدفقين مـــن هذيـــن اللوائين جنوب مواضع توكلنا على الله. دافع اللواء المدرع/٢٩ على الجناح الأيمن للفرقة، ولـــم يتيسر لهذا اللواء وحدات اخرى تحمي جناحه الأيمن. وبدون حماية كهذه كانت القوات الأمريكية حرة في ان تهاجم من القاطع الشمالي دونما خوف من مواجهة قوات عراقية جاهزة لتقوم بدفاع فعال ومؤثر.

---

[1] هذا هو الواجب الحقيقي الصحيح للقطعات السائرة والمصحات في الوضع الدفاعي وقد قام القائد العراقي العادل بالعمل الصحيح في هذا المضمار. علما بأن ليس من واجب القطعات السائرة تعويقا لتقدم الخصم في الحصول على التماس وقياس قوة العدو والاستطلاع عن ماهيته ثم الانسحاب (التراجع).

الجناح الأيسر معركة خط التشريق ٧٣

بدأت المعركة الرئيسية في قاطع اللواء الآلي /١٨ ، الذي كان يحتل الجناح الأيسر للموضع الدفاعي لفرقة توكلنا على الله بالساعة ٣٣٠. يوم ٢٦ شباط ١٩٩١ وكانت الوحدة الثانية من كتيبة الخيالة المدرعة الأمريكية الثانية قد وصلت إلى الحافات الأمامية لمنطقة عمليات توكلنا على الله الآلية ودمرت ثلاث دبابات (T72) . وبعد لحظات اصطدمت الكتيبة بأحد المواضع القوية لأحد أفواج اللواء الآلي /١٨ العراقي . يتألف الموضع القوي (الحصين) من عجلة قتال مدرعة متخندقة وخنادق قتال جنود وأسلاك شائكة والغام وساحات رمي ميدانية مجهزة . لقد كانت الوحدات العراقية في أغلب الحالات في المكان الصحيح والمناسب ولم تكن قد تمكنت من أعداد وتأمين مواضعها كما ينبغي . وهكذا هاجمت الكتيبة فيما اصبح يعرف لاحقا بمعركة خط التشريق ٧٣ *.. وقد كانت معركة قصيرة ولكنها عنيفة .. إذ تفجرت عجلات القتال المدرعة العراقية بفعل قذائف ١٢٠ ملم .

عقبت قصائل الكشافة(الأستطلاع) الأمريكية دبابات M1-A1 لاستناد مايسمى بنيران الخدش** ، وذلك لحماية الدبابات الأمريكية من المشاة العراقيين .. وما أن وصلت الوحدة الثانية إلى موضع الفوج الحصين حتى باشر العراقيون بالهجوم المقابل .. ومع أن الهجوم المقابل العراقي قد كان هجوما عزوما إلا أنه لم يأت بنتيجة تذكر .. إذ تمكنت سرية واحدة من الكتيبة من تدمير حوالي نصف الفوج بفترة لا تتجاوز ٢٣ دقيقة..

أنطلقت السرية الثالثة إلى جنوب السرية الثانية مباشرة وهاجمت القسم الجنوبي من الفوج العراقي بالساعة ١٥٣٠ . شن العراقيون هجوما مقابلا على السرية الثالثة بالساعة ١٦٤٥ بسرية دبابات T-72 التي فتحت النار على عجلات القتال المدرعة برادلي من مدى ٢٥٠٠ متر. لقد كان هذا المدى طويلا جدا حيث سقطت قذائفها على الأرض أمام اهدافها مباشرة .. وعندما زجت دبابات M1-A1الأمريكية للمعركة لم يتبق لدبابات T-72 العراقية من العتاد الا القليل، وهكذا تمكنت الدبابات الأمريكية من تدمير معظم دبابات T-72 العراقية من مدى ٢١٠٠متر .

يبدو أن الهجوم الأمريكي قد فاجأ الفوج العراقي ، حيث كان أغلب جنوده خارج دباباتهم تحاشيا لاخطار الهجوم الجوي ، ورغم انه قد كانت للقائد فكرة عن أنه قد كان معرضا للهجوم في أية لحظة من قبل قوة كبيرة ، نظرا لأن حجاباته وقطعاته الأمامية قد كانت أنذرته وكذلك هنالك احتمال بان القيادة العراقية العليا وقيادة قوات الحرس الجمهوري قد حذرته أيضا . ومع ذلك فإن التحذير لم يصل كما يبدو إلى الوحدات الأمامية ، والى طواقم الدبابات وعجلات القتال المدرعة الأمامية على وجه الخصوص ، حيث لم ينذر أحد الفوج الأمامي بأن يكون جاهزا للمعركة مباشرة . وقد يكون الهجوم الأمريكي قد كان أسرع من سلسلة الأوامر لفرقة

* خط التشريق هو مصطلح طوره الجيش العراقي يشير إلى خطوط الدفاع المتقدمة في المناطق الجنوبية وخط التشريق ٧٣ في هذه الحالة هو خط وهمي يشير إلى أنه يقع على بعد ٧٣٠٠٠ متر من نقطة الأمتداد الجنوبي للسهل الذي يبلغ طوله ١٠٠٠٠٠ متر (١٠٠ كلم) . ويشير المصادر الأمريكية إلى أن المعركة حيث باسم خط التشريق الذي كون امتداد جنوب هولندي طبيعية واضحة تسمى هذه المعركة (المترجم) .

** (نيران الخدش : هي نيران المدفعية الصديقة التي ترمى على دباباتنا لمنع جنود العدو من تسلقها عند الحيلولة على مواضعه (المترجم).

توكلنا على الله ، ولذلك فقد أمر هولدر قواته بأن تقف في مواقعها وتتهيأ لأمرار فرقة المشاة الأولى عبر مواضعها، حيث كانت الفرقة المذكورة تعقب كتيبة الخيالة المدرعة الثانية.

لم يكن القتال في قاطع كتيبة الخيالة المدرعة الثانية قد انتهى بعد تجاوز الساعة ٠٦٠٠ يوم ٢٦ شباط، إذ تغيرت طبيعة القتال حينما بدأ المشاة العراقيون الراجلون ودبابات T55 وعجلات القتال MTLB بشن سلسلة من الهجمات على مواضع السرية الثانية لكتيبة الخيالة المدرعة/٢ على طول خط التشريق ٧٣. إذ قامت قوات المشاة العراقية ، معتقدة بأن الظلام والرؤية السيئة ستحميهم، بالصولة على القوات الأمريكية فاتحين نيران بنادقهم الآلية AK49 (كلاشينكوف) وقاذفات RPG ضد الدبابات.. ولكن قوة نيران السرية الثانية الأمريكية قد أوقفت الصولة العراقية. كما دمرت صواريخ (تاو) الأمريكية عددا من العجلات العراقية المحملة بالجنود. كما دمرت الدبابات M1 الأمريكية دبابات T55 و T72 قبل ان تصبح بمدياتها بوقت طويل* وقامت حضائر الهاون الأمريكية برمي قنابل الانفلاق الجوي مجبرة المشاة العراقيين اما على الانسحاب أو على التخندق.

وفي غضون عدة ساعات من القتال تم تدمير سريتي دبابات عراقيتين على الأقل. وقد شوهدت المئات من جثث المشاة العراقيين وعجلاتهم المدرعة منتشرة في الوادي الصغير في المنطقة.

وقبل الساعة ٢٢٣٠ بقليل وبشكل مفاجئ اصبح الموقف هادئا في الثلاثين كيلومترا أمام اللوائين الثامن عشر الآلي والسابع والثلاثين المدرع العراقيين. أوقفت كتيبة الخيالة المدرعة/٢ نيرانها عندما بدأت فرقة المشاة الأولى الأمريكية عبورها للخطوط الأمامية. تم تأشير ممرات العبور بشكل واضح حيث عبرت القوات المارة عبر الوحدات المتخندقة. ويمكن تأشير هذه الممرات بمختلف الوسائل ومن ضمنها المشاعل أو الاشرطة العاكسة للضوء أو الأشرطة البيضاء، وحتى باشارات الطرق البسيطة. وفي أغلب الحالات كان مدخل ومخرج الممر ممسوكا بعناصر من كل من الوحدات العابرة والثابتة لتقليل الارباك. ونظرا لتوقف الهجوم ظن قائد فرقة توكلنا على الله انه قد اوقف الهجوم الأمريكي على جناحه الأيسر، ولم يكن هنالك شيء في الحقيقة يبعد هذا بعيدا عن الواقع. إذ كانت كتيبة الخيالة المدرعة/٢ تدافع تجاه الهجمات العراقية المقابلة ، في الوقت الذي كانت فيه فرقة المشاة الأولى حركتها النهائية باتجاه خط التشريق ٧٣-قام الكشافة الأمريكان برمي طلقاتهم الخضراء لاراءة الممرات بدقة. وعند ذلك باشرت فرقة المشاة الأولى هجومها عبر جنود الخيالة المدرعة المتعبين ودبابات T72 المحترقة.

والآن وبدلا عن ثلاثة وحدات خيالة مدرعة واجه اللواءان الآلي/١٨ والمدرع /٣٧ ستة افواج ثقيلة من الدبابات الأمريكية وعجلات القتال المدرعة وستة أفواج (كتائب) مدفعية ميدان ١٥٥ملم. ورغم ذلك لم يفر العراقيون وبدلا من ذلك ركبوا عجلاتهم ومنظومات اسلحتهم

* مدى المشاغلة للدبابة M1 أطول من مثيله بالنسبة للدبابات الروسية (المترجم).

وصوبوها تجاه القوات الأمريكية. استخدمت كافة الأفواج ممرا مفردا في قاطع اللواء الأول الأمريكي. وكان لكل وحدة قاطعها الخاص دفعا للارباك والتداخل مع الوحدات الأخرى وللتأكد من ان كل وحدة قد حققت هدف القيادة العام ونظرا لأن الحدود الفاصلة بين الوحدات كانت وهمية ، فان الوحدات قد كانت غالبا ما تتداخل مع بعضها.

واجه الفوج الأول (الفوج ١-٣٤ المدرع) بعد عبوره الممر فوجا الياً عراقياً، وقد تمكن العراقيون من تمييز عجلتي قتال مدرعتين امريكيتين وتدميرهما حيث قتل جندي أمريكي واحد وجرح خمسة جنود. سحب القائد الأمريكي عجلات استطلاعه إلى الخلف ودفع سرايا دباباته عبر الممر. أما الفوج الأمريكي الثاني (الفوج ٢-٣٤ المدرع) والذي عبر من الممر فقد فقد لفترة وجيزة بسبب شدة الظلام ولم تكن لدى دباباته الحكوك (Compass) أو موجهات الاتجاه (رغم كل الهمس حول التقنية المتفوقة) ، في حين لم يعبر الفوج الثالث (٥-١٦ مشاة) الثغرة لحد الآن.

وفي الجنوب مر اللواء الثالث من فرقة المشاة الآلية الأولى عبر ثلاث ممرات عندما حقق كل فوج التماس فورا مع الدفاعات العراقية، وبدأ كل جانب بالرمي على الجانب الآخر. كانت القوة المقاتلة الرئيسية العراقية في هذا القاطع مؤلفة من فوجين من اللواء المدرع ٣٧ العراقي مدافعة عن الجناح الأيسر لفرقة توكلنا على الله. فاجأت صولة اللواء الثالث الأمريكي عددا من طوائف الدبابات العراقية على الأرض في ملاجئهم محتمين على ما يبدو من الهجمات الجوية وهجمات المدفعية الأمريكية ، ونظرا لأن العراقيين لم يشغلوا محركات دباباتهم وبهذا فانهم سوف لن يولدوا حرارة ، فان دباباتهم لم تظهر على المتحسسات الحرارية لأجهزة الرؤية الموجودة في عجلات القتال الأمريكية . ولهذا وفي بعض الحالات فقد عبر الأمريكان لما وراء مواضع العراقيين. حيث قام هؤلاء سواء المشاة الذين تركوا عجلاتهم أو طوائف قاذفات RPG العراقية بالرمي على العجلات الأمريكية العابرة. ولكن الدبابات وعجلات القتال الأمريكية المعقبة قامت بتدمير هذه الزمر.

وعندما قامت طوائف قاذفات RPG ودبابات T55 العراقية بضرب الأمريكان من مؤخراتهم الواهنة، استدارت بعض دبابات M1 وعجلات القتال المدرعة برادلي لمشاغلة هؤلاء عند ذلك قامت بعض الدبابات الأمريكية بالرمي على دباباتهم ذلك ظنا منهم انها دبابات معادية وعندما انتهى هذا الاشتباك المربك اكتشفت الفرقة الأولى الأمريكية التي انها فقدت خمسة من دباباتها وأربعة من عجلات قتال برادلي مدمرة بالنيران الصديقة. قتل ستة من جنود اللواء في هذه الهجمات وجرح ثلاثون آخرون. وبدلاً من الضغط بالهجوم كما طلبت القيادة العليا (الفريق شوارتسكوف)، فان أمر اللواء العقيد ديفيد وايسمان قد قرر سحب الفوج إلى الخلف وترصينه واستخدام المدفعية لتدمير المشاة العراقي الجديد والشرس.

لقد اوقف العراقيون الاندفاع الأولي لفرقة المشاة الآلية الأولى عبر قاطعهم ولكن ليس لوقت طويل. ففي الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٧ شباط كان اللواءان المهاجمان من الفرقة الأولى يتمركزان على طول خط التشريق ٧٣ وعلى بعد ٢٠٠٠ متر من الخط المذكور، وفي غضون الساعات الثلاث المتبقية عبر اللواء بشكل تقاسي الكيلومترات العشرة إلى هدفهم الذي دعوه

"هدف نورفولك" –المنطقة التي يتقاطع فيها خط الأنابيب العراقي السعودي مع عدة دباسم صحراوية ويوجد فيها مخزن تموين رئيس للقوات العراقية. وعندما كانوا يتقدمون ببطء مستفز قادة الدبابات M-1 الأمريكي اشباح الدبابات العراقية على متحسساتهم الحرارية قبل وقت طويل من تمكن العراقيين من استمكانهم. أصدر آمرو السرايا وآمرو الفصائل وحتى آمرو الأفواج الأمريكان أوامرهم بالرمي بشكل واسع على الأهداف العراقية وبوقت واحد. ومع الضياء الأول سيطرت الفرقة الآلية الأولى على هدف نورفولك. نجح هجوم كتيبة الدبابات المدرعة الأمريكية/٢ واللواءان الأماميان للفرقة الأولى الأمريكية المشترك في تدمير اوانين عراقيين (اللواء الآلي/١٨ واللواء المدرع/٣٧) على الجناح الأيسر لفرقة توكلنا على الله وبنفس الوقت ومع القتال الدائر على القاطع الجنوبي كان مركز الفرقة العراقية يتعرض للهجوم ايضاً.

الخط المركزي

وفور اشتباك اللواء الآلي/١٨ لفرقة توكلنا على الله بالقتال امتد الهجوم الأمريكي الى الخط المركزي. لقد كان الدفاع العراقي في هذا القاطع مرتكزا على ثلاثة أفواج آلية من اللواء الآلي/٢٩ وثلاثة كتائب دبابات وفوج مشاة آلي من اللواء المدرع التاسع، واضافة لذلك كان هنالك فوج آلي على الأقل مع اللواء الآلي/٤٦ من الفرقة المدرعة /١٢. كما ان هنالك دلائل تشير الى تخصيص كتيبة دبابات T-62 من الفرقة المدرعة العاشرة على الأرجح الى فرقة توكلنا على الله. وبهذا تكون ٩ كتائب/أفواج عراقية تواجه الأفواج العشرة الثقيلة للفرقة المدرعة الأمريكية وفي منطقة مساحتها ٢٧٠كم، حشد العراقيون ١٦٠ دبابة و ١١٧ عجلة قتال مدرعة BMP ومائة عجلة قتال ومنظومة قتال أخرى. ترجل الآلاف من رجال المشاة من عجلاتهم حيث انشأوا مواضعهم الحصينة والقوية، وتهيأوا لاستخدام منظومات صواريخ ضد/دب (ساغر) وقاذفات RPG للاشتباك مع المهاجمين الأمريكان. وأخيرا فقد كان هنالك حوالي اثني عشرة بطارية مدفعية منتشرة في منطقة العمليات. لقد كانت الدفاعات العراقية كثيفة جداً ولم يجد اللواء باول فنك قائد الفرقة المدرعة الثالثة اية منطقة هشة ليستغلها في هجومه. وبهذا هجم بكل من اللواء الثاني من الشمال واللواء الأول من الجنوب واللواء الثالث من الخلف معقبا اللواء الأول.

تحرك اللواء الأمريكي الأول من الفرقة المدرعة الثالثة الى جنوب قاطع الفرقة المدرعة الثالثة في منطقة ضيقة نسبيا، وبالساعة (١٧٠٠) يوم ٢٦ شباط واجه كتيبة من اللواء المدرع التاسع. شكلت سرية المقدمة من قوة الواجب (٣-٥) خيالة مدرعة قاعدة نار في الوقت الذي تحركت فيه سريتان اخريتان على الخط، ولم تكن على عجلة من امرها في مهاجمة الخط المركزي بسرعة حيث تحركت كل كتيبة الخيالة (٣-٥) لأخذ مواضع النار وباشرت في استمكان ورمي الأهداف العراقية. قامت كل من نيران الدبابات وقذائف TOW وحاويات DPICM (العتاد المطور مزدوج الاغراض) وقذائف المدفعية (Copper Head) الموجهة بالليزر بدك مواضع اللواء الآلي/٢٩ العراقي القوية. ومع ذلك استمر الجنود العراقيون بالقتال مادمت هذا الفوج الأمريكي من التقدم ابدا للساعات الاثنى عشرة القادمة.

وبحدود الساعة ١٩٢٠ استمكن رعيل استطلاع من قوة الواجب (٤-٣٢) دروع الكائن على الجناح الأيسر للواء دبابة 172 لحماية المشاة متوجهة باتجاههم من الجنوب الشرقي. وفي معركة قصيرة ومربكة دمرت عناصر الاستطلاع الدبابة وتفرق عناصر المشاة. وعلى الفور قام رعيل من دبابات 72-1 العراقية مسنداً بالمشاة الراجل بالاشتراك بالقتال. وبحدود الساعة ٢١٠٠ توقف القتال لقوة الواجب (٤-٣٢ دروع) في هذا القاطع، بعد أن حقق تقدماً طفيفاً في المنطقة وبعد أن دمرت بنفسها واحدة من عجلات القتال المدرعة العائدة لها حيث قتل جنديان وجرح آخران. **ولازال الخط العراقي صامداً.** كانت وحدة الخيالة ٤/٧ (الخيالة المدرعة كما سبقت الاشارة) تعمل بامرة قائد الفرقة وبشكل مستقل عن اللواء الأول تقوم بمسح الجناح الجنوبي بحدود الساعة ١٨٠٠ حيث اصطدمت بموضع دفاعي لكتيبة عراقية ، كانت تشغل موضعاً مرتجلاً وكانت تنتظر القتال -كانت عجلات القتال برادلي خارج امكانيتها وقدرتها على مشاغلة الدبابات العراقية، وبعد ساعة من القتال وبدون تحقيق اي تقدم بدأ آمر الوحدة بسحبها. وفي حالة الارباك الناجمة عن الاشتباك رمت دبابة امريكية من وحدة متقربة على عجلات القتال برادلي واصابت رامي المدفعية فيها كما اشتبكت عجلة أخرى. وفي وسط هذا الارباك اصابت الدبابات العراقية تسعة من اصل (١٢) عجلة قتال لهذه الوحدة اضافة للعجلتين اللتين اصيبتا بالنيران الصديقة وكانت محصلة القتال مصرع جنديين وجرح اثني عشر آخرين في هذه المعركة **لتتمكن القوات العراقية عندما تتاح لها الفرصة من تكبيد القوات الأمريكية خسائر بالغة وجدية.**

لقد اوقف اللواء المدرع التاسع والعشرون هجوم اللواء الأمريكي الأول من الفرقة المدرعة الثالثة. فلم يستطع هذا اللواء ورغم القوة النارية الفائقة التي يمتلكها الا التقدم لمسافة لا تزيد عن اربعة كيلومترات. ولم يكن للنجاح الصغير هذا إلا أثر بسيط على نتائج المعركة الشاملة.

قرر اللواء "فنك" قبل الساعة (٢١٠٠) بأن جهده الرئيس في القاطع الشمالي ورتب هجوماً مدبراً لتدمير الوحدات العراقية في منطقة عمليات اللواء الثاني.

لقد كان جهد فنك الأساسي في القسم الشمال من قاطعه، حيث هجم اللواء الثاني، وقد كان اللواء الثالث ينتظر على بعد أقل من عشرة كيلومترات خلف اللواء الثاني. وقد كانت أفواجه الأربعة متحمسة للقتال عند سنوح أول فرصة. وحتى الساعة ١٧٢٠ كان اللواء الثاني ينتقل بتشكيل رأس السهم حيث كانت قوة الواجب ٤ - ٨ خيالة في المقدمة وقوة الواجب (٤-١٨ مشاة) على الجناح الأيسر وقوة الواجب (٣-٨ خيالة) على الجناح الأيمن. وتقدمت ببطء خلال مواضع امن اللواء الآلي العراقي/٢٩ مقاتلة العجلات العراقية المعزولة باستمرار. وقد كان هذا اللواء العراقي مثل شبيهه في القاطع المجاور قد هيأ دفاعاته طبقاً لعقيدته من المواضع الحصينة والعجلات المتخندقة والنيران المهيئة مسبقاً وعند اسناد هذه الدفاعات بجنود عزومين سيصبح الموضع الدفاعي حصيناً جداً.

اصدر الجنرال فنك (قائد الفرقة) امراً لمدفعيته بأن تدك المواضع العراقية بكل الجهد النيراني غير المباشر المتيسر له، حيث فتحت خمسة كتائب مدفعية نيرانها على المواضع

المرصودة والأهداف المحتملة أيضا بالرمي الصندوقي لمربع ضلعه تسعة كيلومترات. ثم أمر الجنرال فنك قيام الطائرات السمتية الهجومية من فوج السمتيات (٢-٢٧ سمتيات هجوم) بالهجوم عبر الخط الأمامي للوحدات الأمريكية وباتجاه عمق المواضع العراقية. وفي الساعة ٢٠٠٠ قامت ثلاثة أفواج من اللواء الثاني باسناد المدفعية بهجوم مشترك ومنسق. وخلال الساعات الأربعة القادمة قامت طوائف الدبابات وعجلات القتال المنضبطة العائدة إلى اللواء الثاني بالحركة عبر منطقة عمليات اللواء الآلي/٢٩ العراقي.

اندفعت سرايا الدبابات الأمريكية على شكل رعائل مستخدمة وسائل الرؤية الليلية الحرارية ومسافة فرق المدبين* "Stand off Range" للاشتباك مع العراقيين وفق اسلوبها الذاتي. وقد رد جنود الحرس الجمهوري العراقي على مصادر النيران بشكل عشوائي نظرا لأنها كانت خارج مدى اسلحتهم، ولعدم قدرتهم على استمكان مكان النيران الأمريكية بشكل دقيق مما قلل من تأثير رد فعلهم. قامت السمتيات الهجومية والقاذفات الانبوبية الأمريكية بتدمير مواقع المدفعية العراقية فور تنفيذ هجماتها. وما أن تقدم اللواء إلى الأمام، حتى خرج جنود المشاة العراقيين من مواضعهم محاولين الاشتباك بالدبابات الأمريكية وبعجلات قتال المشاة المدرعة من مسافة قصيرة. ولم يكن لهؤلاء الجنود العراقيين إلا فرصة ضئيلة للنجاح، وذلك لأن رتلاً من عجلات القتال المدرعة الأمريكية كان يتحرك وراء الدبابات تماما، حيث قامت بمشاغلتهم بنيران رشاشاتها المتوسطة وقتلهم.

استمر أمر اللواء/٢٩ العراقي بمقاومة الأمريكان المتقدمين، حيث شن عدة هجمات مقابلة بسرايا ورعائل وفصائل المشاة الآلي والدبابات، وقد كان عدد من هذه الهجمات موجها بشكل مؤثر ضد الجناح الأيسر للواء الثاني الأمريكي. ولكن نيران الدبابات وعجلات القتال (برادلي) والمدفعية المنسقة اوقفت هذه الهجمات قبل تدخلها في نجاحات اللواء الثاني. لقد كان اشتباكا مربكا تطايرت فيه الصليات من كل اتجاه. وبحدود الساعة ٠٢٠٠ يوم ٢٧ شباط كان اللواء/٢٩ قد قاتل خلال قدمة الدفاع الأولى للواء/٢٩ العراقي**. لقد كان الوقت الآن ملائما للجنرال (فنك) (قائد الفرقة) ليأمر بدفع اللواء الثالث إلى الأمام، وقد مر هذا اللواء عبر اللواء الثاني صباحا، وباشر بهجوم الفرقة المدرعة الثالثة على مؤخرة فرقة توكلنا على الله وما ورائه.

تبين معركة الفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة ان التعبية الجيدة مهمة جدا بنفس أهمية المعدات والتقنية الحديثة. فلو أن الجنرال فنك قد اختار لمهاجمة الدفاعات العراقية دون تقييم العدو، والقرار على الجهد الرئيسي ودون تحشيد قواته واستخدام دباباته، لكانت نتيجة المعركة

* مسافة فرق المدبين هي المسافة بين المدى الأقصى لكل من الدبابات الأمريكية والعراقية حيث تستطيع الدبابات المتقدمة في المدى مشاغلة الأخرى قبل أن تتمكن الأخيرة من ذلك (المترجم).

** لقد كانت هذه المعركة معركة معقدة جرت على مساحة واسعة من الأرض ولقد روعي في وصف المعركة النظر لما جرى في القسم الجنوبي ضمن مسؤولية عمل كتيبة الخيالة المدرعة/٢ وفرقة المشاة الأولى، أم القسم المركزي بالفرقة المدرعة الثالثة. حيث قاتل لنجاحات في جبهة كل فرقة في آن واحد وقاتل فوجان إلى ثلاثة أفواج في آن واحد ضمن كل لواء (المؤلف).

مغايرة وبنفس الوقت ونظرا لتفوق القوات الأمريكية على الجناح الأيسر والمركز قامت فرقة ثقيلة أخرى بالهجوم على الجناح الأيمن .

الجناح الأيمن (الشمالي)

وبينما كان تركيز قائد فرقة توكلنا على الله منصبا على جبهة فرقته قامت الفرقة المدرعة الأولى الأمريكية بالهجوم على جناحة الأيمن . لقد كان الهدف الرئيسي للواء رون كريفيث هو فرقة المدينة التي تحتل موضعا دفاعيا على بعد ٣٠ كم شرقا .. ولكن فوجا واحدا من أفواج فرقة توكلنا على الله من أفواج اللواء الآلي /٢٩ أحتل موضعا ضمن منطقة عمليات الفرقة المدرعة الأولى التي كان يقودها اللواء كريفيث . كان الفوج العراقي يقع مباشرة على ممر اللواء الثالث الذي كان يقوده العقيد دان زانيني (أحد ألوية المناورة التي كان لدى اللواء كريفيث) .

وقت العقيد زانيني القتال تزامنيا لزيادة كثافة نيرانه ولتقليل ارباكات ساحة المعركة. فتحت كل من سمتيات الاباتشي الهجومية والمشاة الآلي نيران اسلحتهم على المدافعين العراقيين لمنعهم من فتح نار مصوبة على قطعاته ، حيث بدأت أحدى كتائب دباباته (قوة الواجب ١-٣٧ دروع) الحركة في الظلام باتجاه الدفاعات العراقية . كانت قوة كتيبة الدبابات هو (٤٥ دبابة M1A1) تحركت بالنسق نحو العراقيين بسرعة تقل عن ١٠كم / ساعة .. وتحركت خلفها سرية المشاة الآلي محمولة على عجلات القتال المدرعة (برادلي) للمساعدة بتدمير أي تهديد ينشأ من الخلف.

وما أن تحركت الدبابات إلى الأمام، حتى بدأ فوج المشاة الذي كان يراقب بدقة برسم قنابر التنوير من فصيل الهاون، وعند ذلك خول أمر اللواء أمر الفوج المقدم أيد دايسر بقيادة معركته.

وكما كان الموضع مع فرقة توكلنا على الله ، قاتل العراقيون بعزم وقد أطفأت معظم الدبابات العراقية محركاتها لتضليل أجهزة التوجيه الحراري الأمريكية ..وكثيرا ما كانت العجلات العراقية تتمكن من مشاهدة سمت أمرها وهو مخرج نصفه الأعلى خارج البرج المترصد وتوجيه النار، تمكنت الدبابات العراقية التي لم تُصب من ادارة مدافعها ومهاجمة الدبابات الأمريكية M-1 من جوانبها ومن مؤخرتها، وتحرك المشاة العراقيون بقفزات من(٥٠٠٣) ثواني للتقرب من العجلات الهاجمة، وقد ساهمت العجلات المحترقة والانفجارات في اعماء اجهزة التوجيه الحرارية ، مما جعل من الصعب على القوات الامريكية استمكان الدبابات العراقية. وفي خضم هذا الارباك اصاب اللواء الآلي ٢٩ العراقي اربعة دبابات M-1 وجرح اربعة جنود امريكان. ومع ذلك لم يكن لدى اللواء العراقي اية فرصة.. إذ هوجم من قبل قوة الواجب (١-٣٧ دروع).. المؤلفة من كتيبة الدبابات الافضل والاكفأ في مهارات الرماية في الجيش الامريكي كله (كانت هذه الكتيبة هي التي رشحها الجيش الامريكي للمشاركة في مسابقات رمي الدروع للجيش الكندي والتي يرعاها حلف الناتو ، كما انها مجهزة بأخر وجبة من دبابات (M1A1 ابرامز) المزودة بافضل اجهزة توجيه.. وعندما انجزت قوة الواجب (١-٣٧ دروع)

مهمتها كانت القوة العراقية قد تم تشتيتها.. وبفضل الحظ والتدريب الجيد وكفاءة دبابات ابرامز M1A1 في تدريعها الاضافي.. لم تحصل اية اصابة قاتلة في صفوف الجيش الامريكي . تم تدمير سريتي دبابات عراقية وسرية مشاة آلي في صولة اللواء الاولى.. وكان مجموع خسائر العراقيين ٢٤ دبابة T72 و ١٤ عجلة قتال مدرعة BMP.

معركة العمق (المعركة العميقة)*

كانت سمتيات الهجوم الامريكية وطائرات الهجوم الارضي والمدفعية تدك اعماق الفرقة العراقية بشكل متزامن وبنفس الوقت الذي كانت فيه خطوطها الامامية تتعرض للتدمير، وكانت اهدافها الرئيسية هي المدفعية ومواقع القيادة ومستودعات الادامة.

وما ان حصلت كتيبة الخيالة المدرعة/٢ على التماس بالساعة ١٦٣٠ يوم ٢٦ شباط ، حتى باشرت مدفعية الكتيبة الميدانية ولواء مدفعية الميدان /٢١٠ بقصف ودك الخط الثاني للقوات العراقية.. وساهمت هذه المهمات بتدمير القطعات والمستودعات والاكداس وتدخلت واربكت منظومة القيادة والسيطرة لفرقة توكلنا على الله.. قام فوج (سرب) السمتيات الهجومية ١/١ العامل باسناد كتيبة الخيالة المدرعة /٢ بالهجوم على الخطوط الثانية لكل من اللواء /١٨ الآلي والتاسع المدرع العراقيين بالساعة ٢١٠٠ يوم ٢٦ شباط. وقد منع هذا الهجوم المدفعية العراقية من التدخل في دخول المشاة الامريكان إلى الممرات عبر الوحدات منذ لحظة حصول كتيبة الخيالة المدرعة /٢ على التماس حتى تحقيق فرقة المشاة الاولى لهدفها (الهدف نورفولك)، ولم يذق جنود اللوائين /١٨ و ٣٧ العراقيين طعم الراحة من جراء قصف المدفعية والهجمات الجوية .

ولان الموقف هو ذاته في قاطع عمليات الفرقة المدرعة الثالثة، اذ كان القصف المدفعي والجوي سببا في منع المدفعية العراقية والهجمات المقابلة وجعلها مستحيلة تقريباً بعد ان تم دك عقد المواصلات ومنظومات القيادة والسيطرة ومستودعات اسناد العمليات ومواضع المدفعية بشكل مستمر، اذ كانت هذه الهجمات سببا في تدمير المدفعية وجعل امكانية تجميع قوة للهجوم المقابل مستحيلا، حيث دمرت منظومة القيادة والسيطرة بشكل كامل. وعندما مر اللواء الثالث فجر يوم ٢٧ شباط، لم تكن هناك عمليا اية مقاومة عراقية لتقليل سرعة الهجوم الامريكي. ولم تكن لدى القائد العراقي الوسائل لمجابهة هذه الخروقات العميقة، ولم تكن له اية خيارات سوى التسليم او القتال حتى الموت.. وقد اختار قائد وجنود هذه الفرقة العظيمة الخيار الثاني.

* طبقا لعقيدة القتال الامريكية لاينبغي القتال على خطوط المواجهة الامامية فقط، بل يجب نقل القتال الى العمق باستخدام السمتيات الهجومية وطائرات الاسناد الارضي والمدفعية ومعدات الحرب الالكترونية.. وستكون اهداف الهجمات هي مواقع القيادة والاحتياطات ومعدات القيادة والسيطرة والمواصلات ومدفعية الميدان ونظريات الدفاع الجوي ووحدات الاسناد الاداري.(المترجم)

الخلاصـــــــــة

ما ان بدأ هجوم فرقة المشاة الأولى بالساعة ٢٠٠٠ يوم ٢٦ شباط حتى بـدأت الفرقـة المدرعة الثالثة هجومها في المنطقة الكائنة الى جنوبها مباشرة. وبعد ساعة واحدة مرت فرقـة المشاة الأولى من خلال خطوط كتيبة الخيالة المدرعة الثانية، واحتلت هدفها (المسمى نورفولك) بالكامل.. لقد اندفع الجنرال فرانكس خلال خطوط الحرس الجمهوري بقبضة حديدية مؤلفة مـن ثلاثة فرق ، ودحر فرقة توكلنا على الله بتحشيد ستة الوية وكتيبة خيالة مدرعة ضدها اضافـة الى السمتيات الهجومية والمدفعية بعيدة المدى، اذ قامت السمتيات والمدفعية بضـرب خطـوط فرقة توكلنا على الله الخلفية ومدفعيتها ومستودعاتها واكداسها، هذا اضافة لاحاطتها من الشـمال والجنوب بلوائين اخرين.

ولم تكن لدى قائد فرقة توكلنا على الله (الذي ربما قد استشهد في المعركة) اية فرصـة للمناورة او استخدام الاحتياطات او حتى استخدام مدفعيته بشكل مؤثر. الا ان دفاعه العزوم قـد اكد قناعات فرانكس (قائد الفيلق السابع) بان جنود الحرس الجمهوري العراقـي لـم يدخلـوا المعركة وهم مهزومون، اذ انهم لم يهربوا وقاتلوا بكل شجاعة وبسالة. لقـد اشـارت تقـارير المعركة الامريكية الى شجاعة وبسالة وتصميم الجنود المدافعين من فرقة توكلنا على الله. لقـد كانت لدى هذه الفرقة معدات جيدة، ولكن لسوء الحظ لم يعرفوا كيفية استخدامها بكل كفائتـها.. فمثلا انهم لم يعرفوا كيف يستخدموا معداتهم ليؤمنوا انفسهم محليا، حيث تمكنت كتيبة الخيالـة المدرعة من تحقيق التماس معهم دون اكتشافها، كذلك لم تتمكن فرقة توكلنا على الله من اصابـة الاهداف التي صوبت اليها نيران دباباتها او صواريخ مقاومة الدبابات الموجهـة، ونـادرا مـا استخدمت فرقة توكلنا على الله مدفعيتها بشكل مؤثر .

ان ماهو اكثر اهمية من المعدات ، هو ان القوات الامريكية كانت متفوقة علـى فرقـة توكلنا على الله.. ان تطبيق عقيدة المعركة البرية / الجوية Air Land Battle التي نفذها جنـود مدربون ومجهزون جيدا وذوي دوافع قوية للقتال ، هي التي جعلت هذه القوات تتغلـب علـى القوات العراقية فجر يوم ٢٧ شباط ١٩٩١ حيث زالت فرقة توكلنا على الله الآلية عن الوجود.

وبعد تدمير فرقة توكلنا على الله، كان الجنرال فرانكس قد ركز جـهد الفيلـق السـابع القتالي على بقية الفرق الثقيلة للحرس الجمهوري. ورغم ان فرقة المدينة المنورة كان بامكانـها ان تقاوم الفرقة الامريكية الاولى، الا ان القيادة العراقية اصدرت اوامرها لفرقة اخرى هي فرقة حمورابي لكي تتحرك شمالا عبر الفرات بعيدا عن هجوم الامريكان. وقد اعطت معركة فرقـة توكلنا على الله الفرصة لباقي القوات العراقية في الكويت لسحب وحداتها الالية الى البصرة.

المراجع

(١) وليم موراي: الحرب الجوية في الخليج

(٢) الجيش الامريكي : المقر الرئيسي للفيلق السابع الامريكي (المخطط) (عملية سيف الصحراء) (Plan 1990, 2) ١٣(٤) ك٢ ١٩٩١.

(٣) الجيش الامريكي: استخبارات الفيلق السابع ، حرب المئة ساعة (خطة الجيش العراقي الفاشلة) اتيح الاطلاع عليها في ٢٠ مايس ١٩٩٤ الصفحات ١٠٦، ١٠٨، ١١٥، ١١٧ والتي هي عبارة عن تاريخ عسكري محدود للحرب البرية تم انجازها بعد مدة قصيرة من انتهاء النزاع معتمدة على استنطاقات الجنود الاسرى العراقيين والوثائق المستولى عليها وسجلات الموقف الامريكية وجرائد الحرب (جريدة الحرب هي سجل كامل لمجرى الحوادث العملياتية والادارية في ساحة العمليات (المترجم)، ومعلومات الاستخبارات. ونظرا لان هذا التقرير قد استند الى معلومات من جنود ليسوا في الحرس الجمهوري ، فانه يعكس وضعية الجيش العراقي النظامي..

(٤) روبرت سيلرز : النصر الامريكي، واشنطن العاصمة، دائرة مطبعة الحكومة، ١٩٩٢

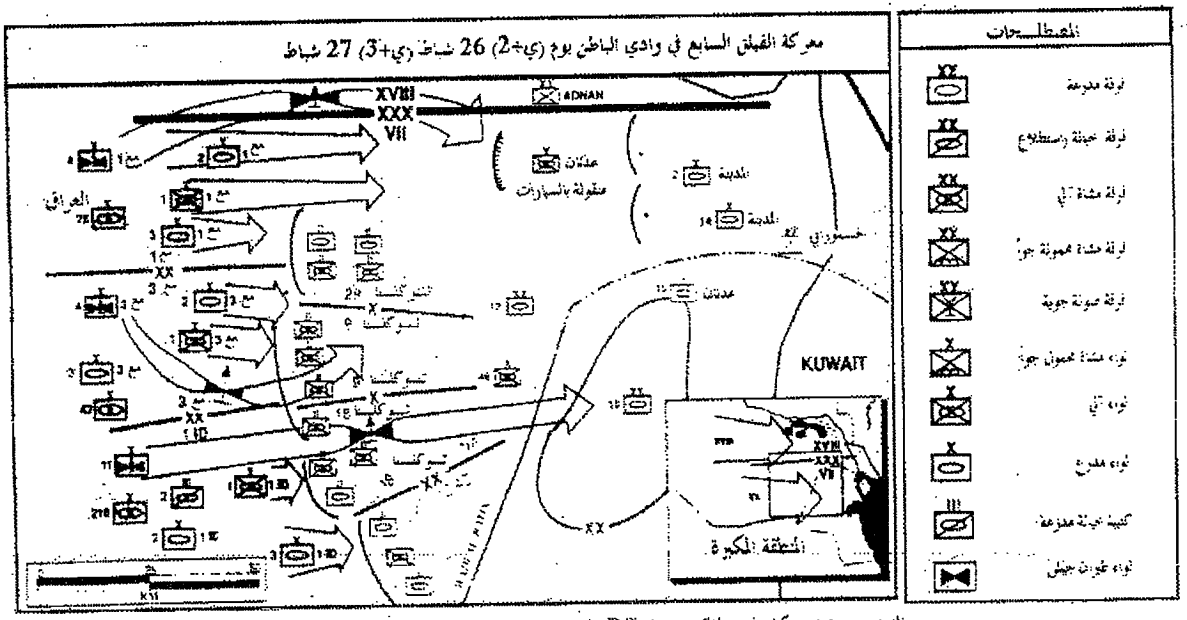

المصدر: روبرت ايج سكيلز، النصر المؤكد (واشنطن DC، دائرة مطبوعات الحكومة 1993)، ص 266

الملحق (1)

الملحق (ب)

الجدول رقم (١)

القدرة القتالية للفيلق السابع الامريكي

التشكيلات	اشخاص	دبابات	ع ق م*	هاونات	مدفعية	انبوبيات	صواريخ	سمتيات هجومية
فق مع ١	١٧٤٤٨	٣٤٨	٣١٠	٦٦	٧٢	١٢	–	٤٢
فق مع ٣	١٧٦٥٨	٣١٦	٢٨٥	٦٦	٧٢	٠٩	–	٤٢
فق آلية١	١٧٤٩٦	٣٣٤٣	٢٢٤	٦٦	٧٢	٠٩	–	٢٤
ك خ مع٢	٠٥٢٤٢	١١٩٣	١٢٤	١٨	٢٤	–	–	٢٦
فق خ ١	١٣٥٥٠	٢١٤٣	١٨٧	٤٢	٤٨	٠٩	–	٤٨
فق مع ١ (بريطانية)	٢٣٠٠٠	١٥٦	٢٥٤	٤٢	٦٠	١٢	–	١٨
ل ط.ج/١١	١٠٠٠	–	–	–	–	–	–	٣٦
مجموع فل٧	١٤٤٦٦ ١	١٤٨٧	١٣٤٨	٣٠٠	٥٦٨	١٣٢	٨	٢٤٢

* ع ق م: عجلات قتال مدرعة.

القدرة القتالية للقوات العراقية

التشكيلات	اشخاص	دبابات	ع ق م	هاونات	مدفعية	انبوبيات	صواريخ	سمتيات هجومية
ل مع ٣٧	٢٥٠٠	١٠٥	٩٢	٦	–	–	–	–
ل آلي٤٦	٣٠٠٠	٠٣٥	١٧٢	١٨	–	–	–	–
ل مع ٥٠	٢٥٠٠	١٠٥	٠٩٢	٠٦	–	–	–	–
مد فق ١٢	١٨٠٠	–	–	–	١٠٨	–	–	–
مجموع فق ١٢	١٠٠٠٠	٢٤٥	٣٥٦	٣٠	١٠٨	–	–	–
ل مع ٩	٢٧٠٠	١٣٢	٣٩	٦	–	–	–	–
ل آلي ١٨	٣٠٠٠	٠٤٤	١١٧	١٨	–	–	–	–
ل آلي ٢٩	٣٠٠٠	٠٤٤	١١٧	١٨	–	–	–	–
مد فق	٢٤٠٠	–	–	–	١٢٦	١٨	–	–
مجموع فق توكلنا على الله	١٤٠٠٠	٢٢٠	٢٤٨	٤٢	١٢٦	١٨	–	–

المصطلحات:

فق مع: فرقة مدرعة.

ك خ مع: كتيبة الخيالة المدرعة.

ل ط ج: لواء طيران الجيش.

ل مع: لواء مدرع.

مد فق: مدفعية الفرقة.

صخب المعركة يودي
بالتقنية الفائقة

المقدمة

١. قبل المباشرة بالتعليق على المقال الموسوم (تصحيح الاباطيل الخاصة بحرب الخليج، الصمود الاخير لفرقة توكلنا على الله) لمؤلفه ستيفن بورك، لابد من اعطاء فكرة عن المؤلف نفسه والمراجع التي استند اليها في أعداد مقاله هذا، فذلك ولا شك يبين للقاري، مقدار المصداقية ودرجة الثقة التي يمكن أن يضعها فيه .

ان ستيفن أي . بُورك استاذ مساعد في التاريخ في كلية موور بارك (Moorpark) في مدينة موور بارك من ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية . ويعتمد هذا المقال على كتاب لنفس المؤلف الذي سيصدر قريبا الموسوم (الفرصة : دور الفيلق السابع في حرب الخليج) الذي سيتولى طباعته مركز التاريخ العسكري للجيش الأمريكي . كما سبق وقدم نسخة من هذا المقال الى مؤتمر التاريخ العسكري السنوي الثاني عشر في وادي اوهايو المنعقد خلال الفترة ١٧- ١٩ تشرين الأول ١٩٩٦ . واعتمد الكاتب في معلوماته على الوثائق الأصلية وتقارير موقف الوحدات المستلة من (جرائد حرب الفيلق السابع الأمريكي) الذي خاضت تشكيلاته هذه المعركة والموجودة في ارشيف مركز التاريخ للقوات المشتركة في (فورت لفنوورث) ولاية كنساس في الولايات المتحدة الامريكية .

٢. أي الاباطيل يريد ان يفندها الكاتب؟! لقد ذكرها في مقدمة مقاله هذا، وهي تنطوي على ثلاثة أمور :-

أ . كانت الحرب البرية حملة سهلة نسبيا وعالية التقنية .

ب. دمرت الحملة الجوية الجيش العراقي اساسا.

ج . لم يقاتل الجيش العراقي بل استسلم بكل بساطة حال تقدم القوات الحليفة .

لقد أسهب الكاتب في متن مقاله محاولا تفنيد النقاط الثلاثة الآنفة الذكر ليثبت عكسها، ليس دفاعا عن الجيش العراقي ومقاومته البطولية للقوات الامريكية - متى ما حصلت المواجهة التي كان الامريكان يتجنبونها بأي ثمن - وخاصة في هذه المعركة بالذات، وحتى هذه المواجهة التي خاضها الفيلق السابع الامريكي كانت محض صدفة بالنسبة للامريكيين فقد فوجئوا بالقوات العراقية التي واجهتهم، كما سنأتي على ذكره لاحقا.

ان الكاتب في مقاله هذا يحاول الرد على الاصوات التي تعالت في داخل امريكا وفي معظم دول العالم اوربية واسيوية وغيرها التي اخذت تنادي بعد انتهاء الحرب قائلة ان الجيش الامريكي لم يقاتل ولم يشتبك بالجيش العراقي للاسباب الثلاثة الآنفة الذكر " التي اسماها الكاتب ب (الاباطيل). ان (لعنة فيتنام) ستبقى تلاحق الامريكان في كل حرب يخوضونها مهما كانت النتائج حتى وان انتهت بنصر كاسح لهم ، فالعقل الباطن الامريكي والرأي العام العالمي لا يمكن ان تمحى من مخيلته وذاكرته صورة هزيمة الامريكان في فيتنام . وستبقى وصمة عار تلاحقهم الى يوم يبعثون ، كما هو الحال مع الايطاليين الذين خرجوا من

الحرب العالمية الثانية بسمعة لايحسدون عليها في كونهم غير مقاتلين جبناء وشكلوا عبئا على الالمان ورسخ هذا الانطباع في وجدان الناس ولن يتبدل ، والتاريخ لايرحم .

ان الكاتب يذكر كلمه حق ولكنه يريد بها باطل ، فهو يحاول توظيف المعارك العنيفة والصمود البطولي والقتال الضاري في المواجهات التي خاضها الجيش العراقي تجاه القوات الامريكية ليقول ان الامريكان قاتلوا وواجهوا مقاومات عنيفة وحرب شرسة لم تكن كما تقول (الاباطيل) .ولكنه من حيث لايدري يعطي وسام شرف ومجد للجيش العراقي على بطولاته وصموده وصرامته وقتاله بعناد دفاعا عن ارضه وشعبه لآخر طلقة وآخر جندي في مواجهة تفوق استثنائي في العَدد والعُدد.

٣. لم يأت ستيفن أي . بورك بجديد عند ذكره لمعركة خط التشريق (٧٣) فقد سبقه آخرون ، حيث جاء على صفحات الكتاب الموسوم (Triumph Without Victory) بمعنى (احتفالية بلا نصر) الصادر عام ١٩٩٢ بطبعته الأولى عن دار (Times Books, Random House, New York, USA) أي قبل نشر هذا المقال الذي نحن بصدده باربع سنوات ، حيث جاء ذكرها تحت عنوان (معركة طريق المرور السريع رقم ٨) وذكرت تفاصيل المعركة وخاصة الخسائر التي تكبدها الامريكان والارتباك والفوضى اللذين رافقا القتال في تلك المعركة، وما اصابهم من هلع وفزع للمفاجأة التي حلت بهم عند المواجهة غير المتوقعة مع القوات العراقية بعد خروجهم من منطقة الضباب، مما ادى الى انسحابهم خارج مدى الاسلحة العراقية .

ان كل ما كُتب عن هذه الحرب مع الاسف جاء نقلاً عن مصادر امريكية ومن كتاب امريكيين او اوربيين ، ولم ينبر أي عربي للكتابة عن هذه الحرب، والاكثر غرابة لم يحاول أي كاتب عراقي التصدي للموضوع حتى يُثبت الحقائق التي ترد على الافتراءات الواردة في كل مانشر حتى الآن ، واني ادعو هنا ومن منبر بيت الحكمة العمل على تكليف احد الكتاب او تشكيل لجنة لتأليف كتاب يغطي جوانب هذه الملحمة بكل تفاصيلها ، خاصة وقد مضت عشر سنوات تقريبا على انتهائها ، طالما ان رجالها وشخوصها لايزال معظمهم في الخدمة وعلى قيد الحياة ، وقبل أن تُطمر احداثها في زوايا النسيان .

٤. ستنطلق مناقشة وتحليل هذه المعركة على ضوء المعلومات الواردة في هذا المقال نفسه وليس من أي مصدر خارجي ، فالمراد هو القاء الضوء على هذه المعركة التي سُميّت تارة بمعركة خط التشريق (٧٣) وتارة أخرى باسم معركة طريق المرور السريع رقم (٨)، وسيرغوزها لاستخلاص الحقيقة والاستنتاج بما يعطي المعركة حقها بحيادية تامة وموضوعية ، وكلي ثقة ان كل قارىء مختص خبير يطلع على ما جاء في سرد المعركة سيتوصل دونما عناء الى كيفية معالجة الكاتب للمعركة بحيث أخفى الكثير ، فليس من المعقول ان تدور رحى معركة ضارية بهذا المستوى وفي مواجهة القوات العراقية الصامدة بعناد وهي مصرة على القتال لآخر طلقة وآخر جندي، وتكون الخسائر في الجانب الامريكي محدودة ! ويؤكد هذا الرأي ما جاء في الكتاب المذكور في المادة (٣) السابقة. ومن هذه الحقيقه يمكننا القول بكل ثقة كم اخفى الكاتب من الحقائق . واستناداً لذلك سنرى مابين السطور حقائق دفينة مرّ عليها الكاتب بهامشية وضبابية لطمسها، كما اضفى الكاتب

الكثير من البطولات على القوات الامريكية عند اشتباكها مع القوات العراقية ، وهي في حقيقتها على خلاف ذلك، إذا اخذنا عناصر التفوق والظروف القائمة في حينه ، فلولا الارجحية المتأتية من تلك الفائقية والظروف لما استطاعوا التبجح والادعاء. وبالرغم من ذلك فهي لا تحسب لهم بل عليهم ، فلو كانت الفائقية للقوات العراقية بتلك الصيغة لمحقت القوات الامريكية ولما ابقت لها من اثر ، وعلى العكس من ذلك خرجت القوات العراقية بعد المعارك الطاحنة وهي قادرة على المواجهة والصمود وتمكنت من حماية القوات المنسحبة ومنعت القوات المعادية من التدخل او التاثير .

قوات الطرفين

٥. قواتنا

أ. تألفت فرقة توكلنا على الله الآلية لكونها هي موضوع المقال كما مثبت في العنوان وهذه المعلومات مستقاة من المقال نفسه :-

اشخاص	١٤٠٠٠	هواوين ٤٢
دبابات	٢٢٠	مدفعية ١٢٦
ناقلات وعجلات قتال	٢٨٤	قاذفات انبوبية ١٨.

ب. ينبغي لنا ان نراعي ظروف فرقة توكلنا على الله منذ اشتراكها في معركة الكويت حتى الاشتباك مع الأمريكان في المواجهة عند خط التشريق (٧٣) ، فما واجهته الفرقة من ظروف له اثر على قدرتها القتالية وادائها :

اولاً. اشتركت في معركة الكويت وتكبدت خسائر .

ثانياً. تنقلت من الكويت لتتولى مهمة ستر التحشد لقوات الحرس الجمهوري في منطقة خط التشريق (٧٣) .

ثالثاً. خضعت للقصف المعادي لمدة(٤٢) يوما دون انقطاع .

رابعاً. لم تتخذ موضعا دفاعيا مدبرا بل اتخذته على عجل ليلائم طبيعة مهمتها وهي ستر التحشد. كما انها فرقه آلية عنصر المشاة فيها محدود مقارنه مع فرق المشاة الاعتيادية .

خامساً. محرومة من الحماية الجوية والاسناد الجوي بكل انواعه والممتنات لكون السيادة الجوية بيد العدو .

سادساً. تعرضت اثناء الاشتباك مع العدو الى قصف جوي وصاروخي ومدفعي وانفلاقات جوية وقنابل عنقودية محمنة والقنابل الموجهة بالليزر ضد الدبابات والملاجيء.

٦. قوات العدو

أ. تألف الفيلق السابع الامريكي مضافا اليه الفرقه المدرعة الاولى (البريطانية) لكونها اشتركت مع الفيلق المذكور ، والمعلومات مستقاة من المقال نفسه:

الاشخاص	١٤٢٦٦١	مدفعـــــــية ٥٦٨
الدبابات	١٤٨٧	قاذفات انبوبية ١٣٢
ناقلات وعجلات قتال	١٣٨٤	قاذفات صواريخ ٨
هواوين	٣٠٠	سعتيـــة م/د ٢٤٢

وبذلك فأنه متفوق بالعُدة والعدد اضعافا مضاعفة.

ب. عند النظر في ظروف القوات المعادية نلاحظ:

أولا. انها لم تشترك في معركة بل جاءت تنتقل من مناطق التحشـــد وهـــي مرتاحـــه متكاملة العُدة والعدد.

ثانيا. تتمتع بحماية جوية كاملة ولم تتعرض الى هجمات جوية أو قصف .

ثالثا. تلقت جميع انواع الاسناد الناري الجـــوي والســـمتي والصـــاروخي والقاذفـــات والمدفعية والهواوين عند اشتباكها مع قواتنا وبكثافة عالية جدا.

رابعا. التقنية العالية التي تمتعت بها من وسائل الدلالة والاستمكان من أقمار صناعيـــة ورادارات واشعة ليزر والمتحسسات الحرارية فضلا عن الاسلحة الذكية والتدريع الاضافي .

٧. الاستنتاجات

أ. ان الفائقية التي حققها العدو بالارقام المجردة ليس إلا، تجعل بمقدوره خرق الدفاعـــات وانهاء المعركة لصالحه خلال يوم واحد، فقد كان التفوق بين (٦)إلى (١٠) أضعـــاف في حين أن التفوق (٣) إلى (١) في قوات الطرفين كافية عادة لشن هجـــوم نـــاجح . ولكن التوجس والحذر والارتباك الذي رافق جميع اعماله جعله يقاتل لعدة ايام.

ب. الاعتماد على التقنية الفائقة والاسلحة الذكية قيد عقل المقـــاتل وجعلـــه أســـيرا لتلـــك المميزات ، ومتى ما عجزت تلك الوسائل اصبح مشلولا لا يستطيع التصرف والابداع لمعالجة الموقف ومواجهته ، وسير المعركة المثبت في المقال نفسه يؤكد ذلك .

٨. التعليـــق

ان الفائقية التي حققها الامريكيون في الكم والنوع كما مبين في قوات الطرفين فضلا عـــن الظروف التي احاطت بقواتنا مع السيادة الجوية والتقنية العالية، لا تجعلنا في وضع يعطيهم اي ايجابيات او استثناءات على ما قاموا به من عمل عسكري ، فما قدموه ونفذوه أقل بكثير مما تمتعوا به من تفوق، لابل على العكس يمكننا القول ان الجيش العراقـــي وقـــف وقفـــه بطولية وصمد صمودا عنيدا واستطاع ان يقاتل في وجه ذلك كله لمدة اربعة ايام بكل فخـــر واعتزاز كما جاء في هذا المقال ذاته، لأن اي قوة في مواجهة هذا التفـــوق كـــان امامـــها خيارين لا ثالث لهما، اما الاستسلام او الانسحاب ، ولكنها على العكس من ذلك اختـــارت القتال بضراوة، ورغم كل الميزات التي تمتعت بها القوات الامريكية كانت اعمالها مشـــوبة بالتردد والارتباك والتوجس.

التطبيقات التعبوية

٩. ان من يقرأ المقال بامعان يجد ان الكاتب قد دون سير المعركة كما اطلع على مجرياتها من خلال الوثائق التي استند اليها. وكلها وثائق رسمية امريكية دونتها القوات المقاتلة على شكل تقارير موقف او جرائد الحرب. ويجد القارئ من خلال ذلك السرد ان القوات العراقية قد اعتمدت على التطبيقات التعبوية الصحيحة في صفحة الدفاع من خلال :-

أ. اعتماد منطقة الامن امام القاطع الدفاعي، وضعت فيها القوات الساترة والحجابات والدوريات على اختلاف انواعها، والتي اصطدمت بالعدو واعاقته وكسبت الوقت واوقعت فيه الخسائر، وزودت مقرها الاعلى بالمعلومات واعطته الانذار المبكر.

ب. طبقت القوات العراقية اصول الدفاع بالفرقة الآلية حيث اتخذ المشاة مواضع دفاعية صحيحة بحفر الخنادق الشقية للاشخاص والاسلحة ووضع ناقلات الاشخاص المدرعة في مخابئ تقدم منها الاسناد الناري، ووضعت اللواء المدرع في العمق ليشكل قوة الهجوم المقابل.

ج. دافعت القوات في مواضعها وصمدت واوقعت خسائر بالعدو ثم قامت بشن هجمات مقابلة محلية ورئيسية بالاحتياطات المحلية او تلك الموضوعة اصلاً لهذا الواجب كلما دعت الحاجة لذلك.

د. استخدمت المدفعية والقاذفات الانبوبية خير استخدام حيث صبت نيرانها على العدو عند اول تماس مع القطعات الساترة وانزلت به ضربات نارية مركزة كلما توقف امام المقاومات العراقية، وصبت عليه النيران المكثفة عندما دخل في الموضع الدفاعي، وهي النيران الدفاعية التي تصمم في الخطة النارية، وقد اوقعت فيه خسائر اضطرته احيانا الى التراجع لاعادة ترتيب قواته.

هـ. وضع القطعات الساترة بعد انسحابها من واجبها في منطقة الامن على الجناح المكشوف لحمايته، وهذا هو الاستخدام التعبوي المطلوب في صفحة الدفاع.

١٠. **التعليق**

يؤكد هذا التطبيق للمفاهيم التعبوية على الحس القتالي الناضج وتشبع القطعات ضباطاً ومراتباً بالافكار والمفاهيم التعبوية المعتمدة واستثمار طاقات الاسلحة المتيسرة خير استثمار، وهو ما اعتمده الجيش العراقي من تطبيق وآخر ما تدرسه كلية الاركان وكلية الحرب. وذلك يعني ايضا ان التدريب قد اعطى ثماره واؤكله عند المواجهة، بتطبيق الاعمال التي مارستها القطعات خلال التمارين ولعب الحرب وما تطبقه جميع الصنوف في مدارسها ومعاهدها التدريبية. فمثل هذه الاعمال لاتنبع الا من التدريب الجيد الذي رسخ المفاهيم والسياقات والتعاليم بحيث اصبح كل فرد يمارسها بشكل طوعي دونما حاجة الى تعليمات لاحقة او اوامر مستمرة.

ولعل خير دليل على الاستخدام التعبوي الصحيح ما قاله الكاتب نصاً عند التطرق الى معركة الفرقة المدرعة الثالثة الامريكية حيث قال قائدها " تبين معركة الفرقة المدرعة

الثالثة الامريكية ان التعبية الجيدة مهمة جداً بنفس اهمية المعدات والتقنية الحديثة" وهو بهذا يشير الى ما قامت به القطعات العراقية عند تصديها و مواجهتها للفرقة المدرعة الثالثة الامريكية، حيث حيّدت التعبية الجيدة الصحيحة التقنية الحديثة عند الاستخدام.

القوات الامريكية – ارتباك وفوضى

١١. يقول المثل (من فمك ادينك) وهو خير ما ينطبق على ما نحن بصدده في فقرتنا هذه لما يتطوي عليه من اعتراف صريح بالتردد و التلكؤ الذي رافق المواجهات مع القطعات العراقية، فهذا مقال كاتبه امريكي (وشهد شاهد من اهلها) يريد به ابعاد حقيقة الروح الانهزامية عن القوات الامريكية ولكن الحقيقة سطعت كالشمس مابين المطور فلم يستطع اخفاءها. لقد اتسمت أعمال القوات الأمريكية عند اصطدامها باية مقاومة للقوات العراقية، سواء كانت قطعات استطلاع او قوات الموضع الرئيسي بالتردد والارتباك، فلا يخلو أي صدام بين الطرفين من ذلك، فقد كان ستيفن بورك واضحاً في مقاله هذا. أنه أمر يدعو للاستغراب حقاً، فمثل هذه القدرات من المفروض ان تعطي من يمتلكها الثقة بالنفس والاندفاع في القتال، وان اخرج عن حدود المقال، بل ماكتبس مقتطفات للدلالة على ذلك، وما هي إلا جزء من كل:

أ. في معركة اللواء المدرع الثاني الأمريكي في قاطع اللواء/٢٩ العراقي يقول "لقد كان اشتباكاً مربكاً تطايرت اثناءه الصليات من كل اتجاه".

ب. اثناء معركة الفوج الأول لواء/٣٤ المدرع جاء في سياق الحديث نتيجة للتداخل والارتباك اصبح الفوج الأول لواء/٣٤ المدرع الأمريكي بعد عبوره الممر في مواجهة فوج آلي عراقي الذي استطاع تدمير عجلتين مدرعتين وقتل جندي وجرح خمسة، فسحب الآمر الأمريكي عجلاته إلى الخلف على أثرها."

ج. أما فيما يخص الفوج الثاني اللواء/٣٤ المدرع الأمريكي فقد جاء نصاً "تاه الفوج الثاني اللواء/٣٤ المدرع لبعض الوقت بعد خروجه من الممر بسبب شدة الظلام".

د. وتبين هذه الفقرة مقدار الفوضى والارتباك فقد وصفهما الكاتب قائلاً "لم يشغل العراقيون محركات دباباتهم اثناء هجوم الفرقة الآلية الأولى الأمريكية ولذلك لم تظهر على المتحسسات الحرارية لأجهزة الرؤية الموجودة في عجلاتهم المدرعة لعدم توليد الحرارة، ولهذا فقد اندفعت الدبابات الأمريكية تاركة الدبابات العراقية وراءها، مما اتاح الفرصة لطواقم الدبابات و القاذفات و عناصر المشاة الرمي على مؤخرة الدبابات الأمريكية الواهنة، كما قامت الدبابات الأمريكية المعقبة للموجة الأولى بالرمي على الدبابات الصديقة التي أمامها وايقاع خسائر بهم، لاعتقادهم أنها دبابات عراقية، وعندما انتهى الاشتباك المربك بالنسبة للأمريكان، اكتشفت الفرقة الأولى الأمريكية أنها قد دمرت خمس دبابات واربع عجلات قتال بالنيران الصديقة وقتل ستة جنود وجرح ثلاثين آخرين".

هـ. وكذلك الحال مع قوة الواجب (٤-٣٢ دروع) يقول " بعد أن حققت تقدماً طفيفاً في المنطقة دمرت بنيرانها إحدى عجلات القتال العائدة لها، حيث قتل جنديان وجرح آخران".

و. وهكذا كان الأمر بالنسبة لوحدة الخيالة المدرعة (٧/٤) حيث يقول "اثناء قيام هذه الوحدة بمسح الجناح الجنوبي اصطدمت بموضع دفاعي لكتيبة عراقية... وبعد ساعة من القتال لم تحقق أي تقدم فأمر أمر الوحدة بسحبها، وفي حالة من الإرباك الناجمة عن القتال رمت دبابة أمريكية من وحدة مجاورة على عجلات القتال (برادلي) وأصابت الرامي، كما أصيبت عجلة أخرى صديقة بالنيران في وسط هذا الارتباك. أصابت الدبابات العراقية (٩) من أصل (١٣) من عجلات قتال هذه الوحدة، إضافة إلى العجلتين اللتين اصيبتا بالنار الصديقة، فضلاً عن قتل جنديين وجرح (١٢) آخرين".

ز. وأخيراً اشتباك اللواء المدرع/٣ من الفرقة الآلية الأولى الأمريكية بأحد أفواج اللواء الآلي ٢٩ العراقي يقول الكاتب "وفي خضم هذا الارتباك أصاب اللواء/٢٩ العراقي اربعة دبابات (M-1) وجرح أربعة جنود أمريكان. وجاء القصف المدفعي والسمتي الذي وقته العقيد (وان زانيني) أمر اللواء الأمريكي متزامنا مع هذا الاشتباك لزيادة الكثافة النارية التي تصبها أسلحة وحداته لتقليل الارتباك".

١٢. التعليق

ان الأمثلة المبينة آنفا في فقرات المادة (١١) ما هي إلا نزر يسير مما يمكن الاشارة إليه، فضلاً عن ان الكاتب -ولاشك- قد اخفى الكثير عاملاً بالمثل القائل (ما كل ما يعرف يقال)، لأنه لو يذكر كل الحقيقة لتأكدت (لعنة فيتنام) في حين أنه عمل جاهداً وساق الأحداث لينفيها، وليثبت أنهم كانوا مقاتلون أشداء. ففي كل اشتباك ومعركة لابد من ارتباك وفوضى في تنفيذ القتال وتداخل الوحدات ورمي القطعات الصديقة على بعضها وتكبيدها الخسائر والانسحاب من المواجهة كلما حمي وطيس المعركة، على خلاف ما كان متصوراً وشائعاً ان الجيش الأمريكي مدربا تدريبا جيدا ومطعما للمعركة تسنده أسلحة ذكية متطورة وتقنية عالية الدقة. لقد تميزت المعارك التي خاضوها بالفوضى والارتباك، فالتردد والتلكوء كان ديدنهم وسمة مميزة لقتالهم، كما تشير إليه الأمثلة المأخوذة من المقال نفسه، وما هي إلا جزء يسير مما حصل والذي لم يذكر هو الأكثر.

القوات العراقية - صمود واستبسال

١٣. قدّم الكاتب (بورك) عرضا رائعا في مقاله هذا لصمود واستبسال القوات العراقية التي واجهت الفيلق السابع الأمريكي، وخص منها بالذات فرقة توكلنا على الله الآلية حرس جمهوري، ولعل ما ذكره لا يمثل الحقيقة كلها، ولكن ما عرضه كافيا للدلالة وتثبيت حقيقة لا يمكن أن يخفيها أحد، فقد اخذتها مصادر عدة، إلا أننا سنلزم انفسنا بالاستقاء من المقال الذي بين ايدينا نفسه. وسأبين مقتطفات من مواقف مختلفة ذكرها الكاتب في متن هذا المقال ومنها:-

أ. معركة كتيبة الخيالة المدرعة (٧/٤) جاء فيها " تقوم الكتيبة بمسح الجناح الجنوبي، اصطدمت بموضع دفاعي لكتيبة عراقية، وبعد ساعة من القتال لم تحقق أي تقدم، فأمر أمر الوحدة بسحبها".

ب. أما معركة قوة الواجب (٣٢/٤ دروع) فهو يقول "بعد أن حققت تقدما طفيفا في المنطقة، بقي الخط الدفاعي العراقي صامداً".

ج. وفي معركة اللواء الثالث من الفرقة المدرعة الأولى الأمريكية ورد "تمكنت الدبابات العراقية التي لم تصب من ادارة مدافعها ومهاجمة الدبابات الأمريكية (M-1) من أجنحتها ومؤخراتها، وتحرك المشاة العراقيون بقذائف للتقرب من العجلات الهاجمة."

د. وفي موقع آخر جاء النص التالي "وبدلاً من الضغط بالهجوم تنفيذا لأمر القيادة العليا، فإن أمر اللواء العقيد (ديفد وليمسان) قرر سحب الفوج إلى الخلف وترصينه واستخدام المدفعية لتدمير المشاة العراقي العنيد الشرس."

هـ. وتوصف فرقة توكلنا على الله بالقول "إن الصدمة المفاجئة التي احدثها الهجوم المركز من عدة اتجاهات لم يدع مجالاً لفرقة توكلنا على الله سوى التسليم أو القتال حتى الموت وقد عملت الفرقة بالخيار الأخير".

و. استغرقت معركة منطقة الأمن يوماً كاملاً لتطهيرها من القطعات المناثرة التي خاضتها والمؤلفة من (٥٠٠٠) مقاتل و (١١٩) دبابة و (١٢٦) عجلة قتال مدرعة عراقية تجاه قوة أمريكية مؤلفة من (١٧٠٠٠) مقاتل و (٣١٦) دبابة و (٢٨٥) عجلة قتال مدرعة، وذلك دليل على القتال العزوم والاصرار على المقاومة .

ز. دارت معركة طاحنة على امتداد خط التشريق (٧٣) قيل فيها:

أولاً. أصدر قائد الفيلق السابع الأمريكي الجنرال (فرانكس) أوامره إلى العقيد (دون هولدر) قائد كتيبة الخيالة المدرعة/٢ أن يتحاشى الاشتباك بمعركة حاسمة.. لعدم تيسر القوة اللازمة لخرق دفاعات فرقة توكلنا على الله، وقد أمر قواته بالتوقف في مواضعها."

ثانياً. "بحدود الساعة ٠٦٠٠ يوم ٢٦ شباط بدأ المشاة العراقيون الراجلون ودبابات (تي ٥٥) وعجلات القتال بشن الهجمات على طول خط التشريق (٧٣) فاتحين نيران بنادقهم وقاذفاتهم".

ثالثاً. "واجه اللواء الآلي/١٨ والمدرع/٣٧ من فرقة توكلنا على الله ستة أفواج ثقيلة من الدبابات الأمريكية وعجلات القتال المدرعة وستة كتائب مدفعية ١٥٥ملم... ورغم ذلك لم يفرّ العراقيون بل ركبوا عجلاتهم وتمنطقوا بمنظومات أسلحتهم وصوبوها تجاه الأمريكيين".

ح. يقول الكاتب في وصف معركة خط المركز "قامت الدبابات وقذائف (تاو) وحاويات القنابل العنقودية وقذائف المدفعية الموجهة بالليزر بصب نيرانها على المواضع القوية للواء الآلي/٢٩ العراقي لدكها، ومع ذلك استمر الجنود العراقيون بالقتال وحالوا دون تقدم الفوج الأمريكي لمدة (١٢) ساعة قادمة".

ط. وجاء في مكان آخر نص مفاده "تتمكن القوات العراقية عندما تحصل المواجهة من تكبيد الأمريكيين خسائر بالغة وجدية".

ي. أما في معركة الفرقة المدرعة الثالثة الأمريكية فيقول "لقد اوقف اللواء/٢٩ من فرقة توكلنا على الله هجوم اللواء الأمريكي الأول من الفرقة المدرعة الثالثة. لم يتمكن هذا اللواء رغم القوة النارية التي يمتلكها من التقدم إلا لمسافة لا تزيد على أربعة كيلومترات، ولم يكن لهذا النجاح البسيط إلا أثر ضعيف على نتائج المعركة الشاملة".

ك. وفي معركة اللواء الثاني الأمريكي جاء "تقدم اللواء الثاني الأمريكي خلال مواضع أمن اللواء الآلي/٢٩ العراقي.. فقد كان هذا اللواء مثل شبيهه في القاطع المجاور قد هيأ دفاعاته طبقاً لعقيدته بإنشاء المواضع المحصنة والعجلات المتخندقة والنيران المهيأة مسبقاً، وهذه الدفاعات مسندة بجنود عزومين جعلوا الموضع الدفاعي حصناً جيداً".

ل. أصدر الجنرال (فنكس) قائد الفرقة المدرعة/٣ الأمريكية أوامره قائلاً:

أولاً. "تدك المدفعية المواضع العراقية بكل الجهد المتيسر من النيران، ففتحت خمس كتائب مدفعية نيرانها على المواضع المرصودة والأهداف المحتملة بالأسلوب الصندوقي ضمن مربع ضلعه تسع كيلومترات، وتقوم السمتيات الهجومية بالرمي أمام الوحدات الأمريكية وعلى الوحدات العراقية في الجبهة والعمق وقاطع اللواء الآلي/٢٩ العراقي".

ثانياً. "ترجل الآلاف من المشاة من عجلاتهم حيث انشأوا مواضعهم الحصينة والقوية وتهيئوا لاستخدام صواريخ مقاومة الدبابات والقاذفات للاشتباك مع المهاجمين الأمريكيين. لقد كانت الدفاعات العراقية كثيفة جداً. ولم يجد الجنرال (باول فنكس) قائد الفرقة المدرعة/٣ الأمريكية أية منطقة هشة يستغلها في هجومه".

م. ولم يكن نصيب اللواء المدرع/٢ الأمريكي أحسن عند اشتباكه مع المقاومة العراقية وما واجهه من صمود حيث جاء النص:

أولاً. "اندفعت الرعائل مستخدمة وسائل الرؤية الليلية الحرارية، ومستغلين فرق المدى بين أسلحة الدبابات العراقية والأمريكية للاشتباك مع القوات العراقية. وقد رد جنود الحرس الجمهوري على مصادر النيران. وما أن تقدم اللواء المدرع/٢ الأمريكي إلى الأمام حتى خرج جنود المشاة العراقيون من مواضعهم محاولين الاشتباك مع الدبابات الأمريكية وعجلات القتال المدرعة من مسافة قصيرة".

ثانياً. استمر اللواء الآلي/٢٩ العراقي على مقاومة الأمريكان المتقدمين، حيث شن عدة هجمات مقابلة بسرايا ورعائل وفصائل المشاة الآلي والدبابات، فقد كان عدد من هذه الهجمات موجهاً بشكل مؤثر على الجناح الأيسر للواء المدرع/٢".

١٤. واختتم هذه الفقرة بالنصين التاليين:

أ. "قاتل العراقيون بعزم، وقد اطفؤا محركات معظم دباباتهم لتضليل اجهزة التوجيه الحراري الأمريكية".

ب. يعبر الجنرال (فرانكس) قائد الفيلق السابع الأمريكي عن قناعاته بقتال القوات العراقية بقوله "ان جنود الحرس الجمهوري العراقي تمتعوا بـروح معنويـة، ولـم يدخلـوا المعركة وهم مهزومون، فهم لم يهربوا وقاتلوا بكل شجاعة وبسالة، لقد ذكرت تقارير المعركة الأمريكية بسالة وتصميم المدافعين في فرقة توكلنا على الله".

١٥. التعليـق

ان خير شهادة يعتز بها المقاتل هي اعتراف العدو، بغض النظر عن ما آلت إليه المعركـة، فالطرف الذي يصمد ويستبسل ويقاتل بعناد وشراسة ويفضل القتال حتـى المـوت علـى الاستسلام أو الهزيمة، رغم كون المعركة غير متكافئة، هو الطرف المنتصر حتما. كمـا كان شأن الجيش الألماني، فرغم خسارته في الحرب يشهد له العدو قبل الصديق، أنه جيش متميز ببسالته وصموده وقتاله بعناد حتى وهو ينسحب، ويخشاه عدوه. وهذا ما جاءت بـه شهادة قادة القطعات الأمريكية التي هاجمت القوات العراقية، واشتبكت معها فـي معـارك طاحنة. فلم تخلُ فقرة مما جاء ذكره في المادة (١٣) الآنفة الذكر من كلمات مثل الشـجاعة والبسالة والقتال بعزيمة والصمود والقتال الشرس والهجمات المقابلة والمواضع الرصينـة والدفاعات التي لا يمكن خرقها..الخ. رغم التفوق المعادي بكل عنـاصر القـوة الماديـة والبشرية، إلا عنصر المعنويات لانهم كانوا مهزومين في داخلهم، علـى خـلاف القـوات العراقية كما جاء على لسان قائد الفيلق السابع الأمريكي نقلاً عن قادته المرؤسـين الذيـن اشتبكوا في معارك مع القوات العراقية كما في (ب) من المادة (١٤) المبينة آنفا. وهذا هـو مكمن السر فالمعادلة المعروفة (الأشخاص + الأسلحة + المعدات) × المعنويات هي التـي تفسر ذلك، لأن المعنويات عنصر مضاعف لكل القوة المادية داخل القوسين، وهذا حـاصل فعلاً، فالفائقية المادية في الجانب الأمريكي انحسرت أمام المعنويات العراقية العالية التـي أدت إلى الصمود والعزيمة على القتال حتى الموت. لقد قال الجنرال (فرانكس) قائد الفيلـق السابع نصا "ان جنود الحرس الجمهوري تمتعوا بروح معنوية، ولم يدخلوا المعركة وهـم مهزومون، فهم لم يهربوا وقاتلوا بكل شجاعة وبسالة".

ستبقى المعنويات أساسا في كسب المعارك والانتصار في الحروب، فقد أكد عليها القادة من أيام (صن تسو) الصيني (٥٠٠ ق.م) وأثبتت قيمتها وأهميتها في الحرب الحديثة رغم التفوق التقني والتطورات العلمية التي زجت بالأسلحة الذكية والبالغة الدقة. فلم يخطئ من جعلـها مبدأ من مبادئ الحرب، وهي كذلك معتمدة كمبدأ في كل جيوش العالم حتـى يومنـا هـذا، وستبقى كذلك في المستقبل مهما اختلفت أساليب الحرب ووسائلها.

التقنية البالغة الدقة والأسلحة المتطورة الذكية

١٦. لا أحد يستطيع ان ينكر ما للتقنية من تأثير على الحرب، فالحرب أول مجال فـي الحيـاة يؤثر ويتأثر بالعلم والتقنية، وفي خضمها تفحص الابتكارات وتتفتق الأذهان لتبدع وتقـدم الجديد الذي يجد طريقه إلى الحياة العامة فيما بعد. فقد أدخلت التقنية الكثير من الوسـائل والمعدات التي غيرت وطورت الطرق والأساليب التي تتبع في إدارة المعارك والحروب،

واستحدثت أسلحة عالية الدقة وذات قدرات تدميرية هائلة ولكن.. لقد أثبتت المعركة التي نحن بصددها والتي يتحدث عنها الكاتب (بوراك) ، أن التقنية البالغة الدقة والأسلحة الذكية ليست كل شيء ، كما أنها ليست خاتمة المطاف، ولكل شيء ضده، هذا ما عودتنا عليه الحروب ، فما من سلاح ظهر الا وجاء ما يبطل مفعوله ، وسوف اضرب أمثلة على ما أقول مستقاة من سير المعركة والاشتباكات التي وقعت بين القوات العراقية والقوات الأمريكية في منطقة خط التفريق (٧٣) التي هي مدار المقال الذي بين ايدينا.

١٧. قبل التطرق إلى الأمثلة أود الإشارة إلى طبيعة المنطقة التي دارت على أرضها المعركة الآنفة الذكر، لما لذلك من اثر على سير الأحداث أولا وعلى المفاجآت التي وقعت أثناءها. المنطقة رملية تكثر فيها الطبات الأرضية ، وتتميز بتكاثف الضباب في الأجزاء المنخفضة منها في ساعات الصباح الباكر وحتى منتصف النهار والجزء الأخير من الليل في موسم الشتاء وخاصة بعد هطول الأمطار. وقد دارت المعارك في المنطقة لواخر شهر شباط ١٩٩١ وهو في عز الشتاء، فضلا عن هطول أمطار غزيرة قبل المعركة استدعت تأجيل موعد شنها من أجل الحصول على جو ملائم لاستخدام القوة الجوية والسمتيات ، وتعين لها موعد هو يوم ١٩٩١/٢/٢٦ . والمنطقة معروفة بكونها منطقة مقالع تكثر فيها الحفر العميقة الواسعة التي تشكل موانع ضد المدرعات وهي تفاجئ الدبابات والناقلات ولا يستطيعون تجاوزها إلا بالحبال ، ولذلك تأثير كبير على التقدم من حيث الوقت والتعرض لنيران المدافعين الجنبية ، وعلى أتخاذ تشكيل المعركة. وقد أمتلأت معظم تلك الحفر بمياه الأمطار بحيث يتعذر سبر غورها وأصبحت الأرض هشة تعيق الحركة، وبذلك كله شكلت عائقا رئيسيا تجاه التقدم ومن ثم الهجوم .

١٨. لنتحدث الآن عن الأمثلة الخاصة بالتقنية والاسلحة الذكية ولنرى ما قدما للمقاتلين من تسهيلات او اصبحا وبالا عليهم في هذه المعركة:-

أ. جاء احد النصوص يقول " وقد أطلقت معظم الدبابات العراقية محركاتها لتضليل أجهزة التوجيه الحراري في الدبابات الأمريكية ." ومرة أخرى "لم يشغل العراقيون دباباتهم أثناء هجوم الفرقة الآلية الأولى الأمريكية ولذلك لم تظهر على المتحسسات الحرارية لاجهزة الرؤية الموجودة على العجلات الامريكية."

ب. كما ورد في نفس المعنى ما نصه " ساهمت العجلات المحترقة والانفجارات في إعماء أجهزة التوجيه الحرارية مما جعل من الصعب استمكان الدبابات العراقية."

ج. "استخدمت صواريخ تاو (TOW) ضد الدبابات ، وحاويات القنابل العنقودية المزدوجة الغرض المطورة(DPICM) ضد العجلات الخفيفة والخنادق الضحلة والأشخاص ، وقنابل الدفعية الموجهة بالليزر (COPPERHEAD) ضد الدبابات والملاجئ في قصف المواقع العراقية، الا أنها بقت صامدة وابدت مقاومة عنيفة ".

د. وعن الدبابات التي استخدمت قيل " كانت دبابات ابرامز (M1A1) مجهزه بافضل اجهزة التوجيه ولها تدريع أضافي." وجاء في فقرات المادة (١٣) الانفة الذكر الخسائر التي أوقعتها القوات العراقية بهذه الدبابات.

هـ. وعلى صعيد ضرب القوات الامريكية لبعضها جاء نصا " **دمرت قوة الواجب (٣٢٠٤ دروع) بنيرانها احدى عجلات القتال المدرعة العائدة لها** حيث قتلت جنديين وجرحت اخرين " وهناك امثلة عديدة على مثل هذه الحوادث سبق ذكرها فيما تقدم من هذا التحليل.

و. ما لم تستطع أن تقدمه التقنية جاء نصا على سبيل المثال لا الحصر :

أولا. " نظرا لأن الحدود الفاصلة بين الوحدات كانت وهمية، **فأن الوحدات قد تداخلت مع بعضها.** "

ثانيا. " **تاه الفوج الثاني** اللواء المدرع /٣٤ **الأمريكي** لبعض الوقت بعد خروجه من الممر **بسبب الظلام.** "

ز. الشهادة التي يمكن اعتمادها لبيان مصداقية التقنية والاسلحة الذكية هي ما نصه " تبين معركة الفرقة المدرعة الأمريكية الثالثة أن **التعبية الجيدة مهمة جداً بنفس اهمية المعدات والتقنية الحديثة**".

١٩. أن ما تقدم هو غيض من فيض المتعلق بالتقنية والاسلحة الذكية ، فالحرب لم تكن هذه المعركة فقط بل سلسلة من المواجهات والاشتباكات وفي كل واحدة منها عجزت التقنية والاسلحة الذكية عن اداء دورها المرسوم باجراءات مضادة بديهية أو التعبية الصحيحة . فقد استخدمت صواريخ (ارم-وانس) من الطائرات السمتية لمقاومة الدبابات والعجلات المدرعة ، كذلك الصواريخ الطوافة (كروز) التي تعمل بالليزر وتطابق الصورة، والصواريخ الموجهة من الطائرات ، ناهيك عن الرادارات الارضية وطائرات الانذار المبكر (الاواكس) وكثيرة اخرى غيرها من التجهيزات والمعدات التي اريد لها أن تجعل من المعركة سهلة ميسورة دون الاضطرار إلى المواجهات البرية، ولكن ذلك كله لم يجعل المواجهة بسيطة بل ازدادت عنفاً وضراوة، حيث لم تستطع التقنية والاسلحة الذكية التقليل من دور المعنويات وروح القتال ، ولا الحط من شأن التعبية السليمة كما جاء في الفقرة (ز) من المادة(١٨)، فهذه متى ما استخدمت باصولها وفق تعاليمها وسياقاتها تضاهي كل التطورات التقنية واسلحتها الذكية، وهذه ليست المرة الاولى التي تواجه فيها الجيوش مثل هذه الظروف المستحدثة، فقد قيل يومها عند ظهور البارود ومعه المدفعية ان القوات البرية لن تستطيع الصمود، وسيكون في مقدور المهاجم اكتساح المواضع الدفاعية بسهولة ويسر بعد دكها بالمدفعية.وجاء التطبيق ليثبت عكس ذلك شأن ظهور الدبابة والطائرة والى يومنا هذا، فكلما ظهر سلاح جديد وتقنية متطورة قيل أن الحرب البرية اصبحت سهلة والمواجهة ميسورة، ولكن التطبيق يؤكد أن من يستخدم التعبية الصحيحة ويقاتل بعزيمة عالية وصمود عنيد يستطيع أن يجعل الموضع الدفاعي جحيماً ومقبرة للمهاجم، وهكذا سيبقى الشيء وضده هو الاساس في تطور الحروب والمعارك فكلما ظهر سلاح اخترع ضده ليبطل مفعوله او يقلل من شأنه وتأثيره ، فالدبابة وضدها، والطائرة وضدها ، والصواريخ وضدها .. الخ .

٢٠. ما الذي استطاعت أن تقدمه التقنية المتطورة والأسلحة الذكية في هذه المعركة بالذات؟! كنموذج لما دار في هذه الحرب ككل التي قيل عنها انها استخدمت اخر ما توصلت اليه التقنية الحديثة وما تم تطويره من اسلحة ذكية – وهذا صحيح – ولكن ما هي نتائجه؟ فالفقرات الواردة في المادة(١٨) وكثيرة اخرى غيرها تشير في بعضها عدم جدوى المتحسسات الحرارية لاسباب بسيطة جدا هي عدم تشغيل المحركات او احتراق العجلات والانفجارات، واصبحت الدبابات الامريكية شأنها شأن أي دبابة لا تملك تقنية متطورة ان لم يكن اقل، وتاهت القطعات بسبب الظلام واختلط الحابل بالنابل في بعضها الأخر ، ولم تجد وسائل الدلالة وايجاد الاتجاه وما اليها من تقنية حديثة، كل ذلك بسبب شيء بسيط هو الظلام ، وهي واهنة بنفس المقدار تجاه الدخان والغبار والضباب، ومن يعتمد عليها فقط يجد نفسه في متاهة عند حصول مثل تلك الظروف، وما اكثرها في ساحة المعركة فضلا عن ذلك استخدمت اسلحة ذكية ومتطورة وبالغة الدقة وقنابل عنقودية واخرى موجهة بالليزر وما الى ذلك مما ورد ذكره في مواد وفقرات هذا التحليل، وعند الاشتباك وجد الامريكان الدفاعات العراقية صامدة ورصينة وقاتل رجالها ببسالة وعناد واستخدموا دباباتهم واسلحتهم خير استخدام مما اوقع خسائر فادحة بهم، وقد ظن الامريكان ان استخدام تلك الاسلحة سيجعل الدفاعات هشة ويفر المقاتلون منها وكانت الحقيقة خلاف ذلك تماما، وبماذا نفسر ضرب القوات الامريكية لبعضها وايقاع الخسائر في اكثر من مناسبة، ما الذي قدمته التقنية لتميز العدو من الصديق ، وما الذي تغير بامتلاك التقنية المتطورة عما كان يجري في الحروب السابقة، يوم لم يكن هناك ليزر ولا السيطرة عن بعد ، ولا المتحسسات الحرارية والاشعة تحت الحمراء وما الى ذلك من امور . لقد اصبح من يمتلك التقنية الحديثة اسيرا لها يعتمد عليها كليا وكأنها العصا السحرية التي ستجعل من معركة المواجهة بردا وسلاما، وظهر لهم العكس بعد الاشتباكات العنيفة مما جعلهم يصرحون قائلين" ان التسمية الجيدة مهمة جدا بنفس اهمية المعدات والتقنية الحديثة." وهذه حقيقة لايمكن اغفالها ابدا مهما تطورت الاسلحة والمعدات ومهما بلغت التقنية من فائقية، فالتطبيقات التعبوية الجيدة الملائمة المصممة لمواجهة مثل هذه المواقف هي المعول عليها، وكانت ولا تزال وستبقى الى الابد تشكل حجر الاساس في أي حرب قادمة.

٢١. واخيرا وليس اخرا، لم تنفع كل التقنية واجهزة الدلالة والتوجيه من انقاذ القوات الأمريكية من المفاجأة عندما وجدت نفسها وجها لوجه مع القوات العراقية، فالضباب الكثيف الذي غطى المنطقة في حينه جعل القوات الامريكية تتقدم دون ان تكشف القوات العراقية ، ولما ارتفعت منطقة مرتفعة فوق مستوى الضباب اصبحت ضمن مديات الاسلحة العراقية التي اوقعت فيها بعض الخسائر واجبرتها على الانسحاب لتكون خارج المدى المؤثر لتلك الاسلحة ، وانتظرت بعض الوقت لحين انجلاء الضباب، وكان بعضها الأخر قد تورط في حفر المقالع والارض الرخوة بسبب الضباب ايضا الذي كان يخيم على المناطق الواطئة. فلم تنفع الاقمار الصناعية وموجدات الاتجاه والمتحسسات وطائرات الاستطلاع والرادارات الارضية من اعطاء الموقف بصورة دقيقة، وذهبت كل الادعاءات ادراج الرياح ، وستبقى